

روشته الثأر



اسم الكتاب: رويشة الثأر
اسم الكاتب: محمد حسن عبدالجابر
تصميم الغلاف: مصطفى الدناصري
الإخراج الفني: جمال عبدالرحيم
الطبعة: الأولى
رقم الإيداع: 17520 / 2023
الترقيم الدولي: 978-977-8973-18-1



	almaktaba79@gmail.com
	Facebook.com/arabiclibrary2017
	01030365801 - 01014977934

جميع الحقوق محفوظة

للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كلياً أو جزئياً، في أي شكل وبأي وسيلة، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.



روشته الثأر

رواية

محمد حسن عبد الجابر





1

"هي التي من أجلها تُشرق الشمس"
تلك الكلمات الرومانسية محفورة على جدران معبد أبو سمبل..
وهي أول جملة غزل موثقة في التاريخ البشري..
قالها الملك رمسيس الثاني في زوجته الملكة نفرتاري..
مهلاً.. لقد اكتشف العلماء مؤخراً أن الملك رمسيس الثاني كان
متزوجاً على الملكة نفرتاري " ٥٤ " امرأة فقط!!

بعد مرور آلاف السنين على قصة الحب بين الملك رمسيس الثاني وزوجته الملكة نفرتاري، ظهرت ملايين قصص الحب المعاصرة .. لكن برزت من بينها قصة حب بطابع مختلف بين شاب ذي جذور صعيدية يُدعى (رمسيس الأسيوطي عثمان)، وزوجته القاهرية (نوجا النجمي).. وقد جمعتهما عش زوجية بصبغة شبه تقليدية في أحد الأحياء الشعبية بمحافظة القاهرة..

رمسيس شاب في أواخر العشرينات بينما زوجته نوجا في أوائل العشرينات.. ترجع تسمية الأسيوطي لابنه رمسيس بهذا الاسم.. لعشق والده عثمان في الأصل للتاريخ المصري..

كما أن أسيوط هو أحد أسماء سحرة فرعون السبعة عشر الذي انتصر عليهم موسى -عليه السلام- بمعجزة العصا فأصبحوا مؤمنين وخرروا سجداً لرب العالمين ولم يخافوا من تهديد فرعون، فُقطعت أيديهم وأرجلهم وعُلقت جثثهم على مداخل قراهم ومدنهم؛ لتأكلها الطيور..

وخلدت أسماءهم حتى يومنا هذا، وسميت قراهم على أسمائهم! فاستقر الجد عثمان على أحد أسماء السحرة التائبين وهو أسيوط.. لتسمية ابنه به بعد إضافة بعض الحروف له..

وعلى نهج عثمان في عشق التاريخ سار الأسيوطي.. لتأثره منذ الصغر بحواديت والده التي كانت لا تنقطع عن الحضارة الفرعونية، وعراقة التاريخ المصري القديم، فقام بتسمية ابنه على اسم الملك رمسيس الثاني أحد ملوك الفراعنة!

رمسيس - الحديث - لم ييسر على نهج جده ولا على خطى والده.. ولم يكتسب من صفات رمسيس - الملك - شيئاً..



رمسيس من الطراز الذي لم يلمس فتاة قبل زواجه، وأول قبلة له لفتاة كانت لزوجته نوجا بعد زواجهما، وعلى غير المألوف لم تكن براءة رمسيس الجنسية تثير إعجاب نوجا.. رمسيس كان خجولاً مع الجنس الناعم، وكان يفتقد الإمساك بخيوط التواصل معهم، لكنه كان جريئاً مع أبناء جنسه ويجيد التعامل معهم، بل ويتميز عليهم في كثير من الأمور سواء المهنية أو الحياتية، لكنه يحمل في الأغلب شخصية هادئة..

أما نوجا فكانت تضرب ولا تبالى.. فهي على استعداد أن تخوض حرباً مع أي من الجنسين إن لم يكن كلامه أو أفعاله على هواها.. كانت جريئة مع الجنسين بل ومع الحيوانات الشرسة والطيور الجارحة.. كانت تهوى تربية الصقور قبل الزواج، وتستمع باللعب مع كلب الجيران البيتبول قبل زواجها من رمسيس الذي ينفر من هذه الكائنات.. لديها حب المغامرة والخوض في العوالم الخفية عنها حينما تكتشفها..

هذه الصفات التي يفتقدها رمسيس في شخصيته ويجدها في شريكة حياته نوجا هي التي جذبتة لها!

فكان يرى أنها فتاة يجتمع فيها عالم النساء بأصنافه الذي لم يكتشفه من قبل، لقد تحلى بالصبر كثيراً حتى يتزوج من فتاة بها مواصفات خاصة.. وكانت فتاة أحلامه هي نوجا فقرر الارتباط بها ليغوص في بحر هواها..

كان يعتقد أن كل ما فاته من مغامرات نسائية سيحققها في الحلال عندما يرتبط بفتاة في شخصية نوجا، وأنه سيبدأ معها عهداً جديداً في حياته..



هذه النظرية التي كونها عن الزواج أكدها له أحد أصدقائه
سالفأ، عندما أخبره أنه إذا توافققت صفات الزوجان وتطابقت
لصارت الحياة بينهما مملة وسيتنافران كقطبان متشابهان!

مضى ما يقرب من عام على زواج رمسيس من نوجا.. وعلى
عكس المتوقع كان الملل يتسلل بهدوء لحياتهما منذ البداية، لاسيما
بعد العهد الذي أخذته نوجا على رمسيس، وهو تأجيل قرار
الإنجاب حتى يمضي العام الأول على زواجهما، وها هو قد اقترب
على الاكتمال.. لكن تمكن الملل الأسري من الهيمنة على حياتهما
بالكامل.. حياة بلا رغبة من أحد الطرفين كانت كفيلة بأن تهدم
عش الزوجية تدريجياً.. نوجا وافقت على زواجها من رمسيس
عندما رأت في هذه الزيجة فرصة مناسبة لها، فالارتباط بطبيب
شاب ميسور الحال ولديه شقة في أحد أحياء القاهرة وقد ابتاعها
بالقرب من منزل عائلتها، كانت فرصة جيدة بالفعل لها

بالمقارنة مع من تقدموا لخطبتها سالفأ..

رمسيس انساق وراء أحلامه الزوجية

فكانت نوجا فتاة أحلام مناسبة جداً له..

لكن رمسيس تحمل الكثير والكثير من أسلوب نوجا الذي كان
يشوبه التعالي، والتمنع عليه في كل مرة كان يطلبها للممارسة
الحميمية..



نوجا كانت تدرك أنها تثير غضب رمسيس عندما كانت تخبره أنها تريد أن تبحث عن وظيفة تشغلها، بدلاً من الحياة الروتينية التي تعيشها معه، كما أنها كانت بين الحين والآخر تنعته بالرجل الخام وكأنها وصمة عار!

ظن رمسيس أنه سيهيم عشقاً في قصر الحب عندما يتزوج بمن أبهرت عقله قبل قلبه..

لم يدرك رمسيس لانعدام خبرته النسائية أن الحب عبارة عن قصر من الغرام ولا بد أن يقوم هذا القصر على أعمدة أساسية مثل: التفاهم والاحتواء والأنس والانتماء والأمان والانجذاب من الطرفين لبعضهما البعض وليس من طرف واحد..

إن توفرت هذه الأعمدة يستقر وقتها قصر الغرام على أساس راسخ، وإن اختفى أحد هذه الأعمدة.. يبدأ عدم التوازن في ضرب أساسات هذا القصر.. ما نشأ بقلب رمسيس هو حب زائف ساذج.. لأنه انجذب تجاه نوجا دون مراعاة التوافق بينهما سواء: الفكري أو الخلقى أو حتى الاجتماعي..

لقد جاء اليوم الذي لم تكن فيه الخناقة الزوجية من طرف نوجا فقط.. لقد طفح الكيل برمسيس أيضاً، وأعلن عن غضبه ورفضه القاطع لرغبة نوجا الملحة في البحث عن وظيفة.. فتلفظت بكلام يجرح كرامة رمسيس ويقطع في جذوره الصعيدية.. مما أدى لتهور رمسيس فصع نوجا على وجهها فتورم خدها؛ فهاجت وماجت وهرولت للمطبخ وسحبت سكيناً وهجمت به



على رمسيس الذي تمكن منها، واستطاع أن يخطف من يدها
السكين، ثم تركها تصارع جمرات غضبها وغادر المنزل كالممسوس
غير مستوعب ما حدث!

خرج رمسيس من المنزل وقد ترك نوجا في هيئة بركان غضب
تفور بداخله حمم التمرد والعصيان.. لم تتوقع نوجا رد فعل
رمسيس وهو الذي كان يمتص غضبها في كل مرة وبتلع سخافاتهما..
اعتادت نوجا ذلك فظنت أن استفزاز رمسيس دون أن يصدر منه
رد فعل

هو حق مكتسب لها حتى أصبح أمرًا طبيعيًا!
لكن هيهات أيها العاشقون.. اتق شر الحبيب إذا غضب..
تحسست نوجا خدها فزاد الألم من حدة غضبها، وجعل من
رأسها تربة خصبة لاستقبال بذور الوسوس الشيطانية التي لم
تنقطع عن مطاردتها..

ولأول مرة تشعر نوجا بقلّة حيلتها لكنها كانت على استعداد تام
لتأثر لنفسها، فقط تفتقد نقطة البداية..

تناولت هاتفها في يأس وهمت أن تتصل بوالدتها، لكنها
تراجعت وأحست بالانهزام إن فعلت ذلك.. فتحت الفيس بوك
الخاص بها وأخذت تقلب فيه بعشوائية دون اكتراث وهي
ساهمة، حتى استوقفها واحدًا من الإعلانات الممولة المتوغلة في
الفيس..



فأرغمها على الخروج من شرودها وأصبحت تحملق بعينين متسعيتين، وهي تعيد قراءة نص هذا الإعلان بالتحديد..
وكان كالآتي: فرصة عمل من المنزل للفتيات فقط..
بمرتب شهري ٦٠٠٠ جنيه.. للجادين التواصل واتس آب
على هذا الرقم.....

لم تتردد نوجا للحظة وحفظت الرقم عن ظهر قلب، وفتحت
الواتس الخاص بها للتواصل مع صاحبة الإعلان بعد أن كتبت لها:
ممکن تفاصيل؟؟

جاء الرد من خلال مقطع صوتي تم تسجيله في نفس اللحظة
وكان لصوت نسائي لا يختلف عليه أحد، وطلبت من نوجا أن
التواصل بينهما سيكون من خلال الفويسات للتأكد من كونها أنثى
وليس رجلاً يتلاعب وذلك لجدية التعامل..

نفذت نوجا الطلب وبعد أن تأكدت المسئولة عن الرد من
صوت نوجا أنها فتاة بالفعل، طلبت منها إرسال صورة لها
لتكتشف وزنها، وليس ضرورياً أن يظهر وجهها في الصورة لتخبرها
إن كانت تصلح لهذه الوظيفة أم لا..

رغم اندهاش نوجا من هذا الطلب، لكن هذا الغموض الذي
يحوم حول الوظيفة زاد من إصرار نوجا على الاستمرار حتى النهاية،
دون أن تبالي بأية مخاوف أصابت قلبها للحظة، لا سيما في حالة
الغليان التي كانت تغرق فيها..

أرسلت نوجا صورة كاملة لها ودون أن تخفي وجهها، فاستقبلت
فويس على الفور: بطل الأبطال.. تحبي تستلمي الشغل من امتي؟



انبهار الفتاة المسئولة عن التوظيف بصورة نوجا.. يؤكد أن
لرمسيس عذره في أن يقع في مصيدة الافتتان بنوجا..

خرج رمسيس من ساحة المعركة الزوجية ولم يكن في حالته الطبيعية، كان ظاهرياً يبدو بمفرده لكن الشيطان لازمه بهيئته غير المرئية.. كان يرافقه عندما وجده فريسة سهلة الافتراس.. استقل رمسيس سيارته المتواضعة وبدأ القيادة وتحركت السيارة دون أن يعرف رمسيس وجهته.. كان يقود بلا هدف يسير دون وعي، حتى إنه في أغلب الشوارع الفرعية التي سلكها كان يسير في الاتجاه المعاكس، ولم ينتبه لذلك إلا بعد تلقيه سباًً مقذماً من سائقي السيارات المقبلة عليه في كل مرة لكنه لم يُعْرِهم أي اهتمام.. كانت رأسه تشتعل بالأفكار السلبية.. لقد استعرض له الشيطان شريط حياته أمام عينيه وأوحى له كم كان ساذجاً في الماضي لالتزامه أخلاقياً، وعدم خوضه لأية مغامرات نسائية، استرجع رمسيس بعض الكلمات القاتلة التي تلقاها من نوجا، مثل: رجل خام جنسياً.. عقل عبارة عن قفل صَدِيء، وغيرها من الكلمات التي جعلته لم يستطع كبح جماح نفسه، وتهور عليها لأول مرة في حياته.. كانت أفكاره السلبية تجتذب المزيد من الأفكار الشبيهة، فسهلت مهمة الشيطان الذي رافقه منذ البداية، عزم رمسيس على الإقبال على تجربة لم يسبق له من قبل أن خاض مثلها..



بدأ رمسيس يحدد وجهته لأول مرة منذ أن بدأ رحلته مع الشيطان.. قرر رمسيس التوجه للأماكن التي تكتظ بالكباريات، وقد كان يقترب من أحدها بالفعل دون أن يعي ذلك، بدأ ينخرط في شارع أغلب السائرين فيه سكارى ممن خرجوا من هذه الكباريات المتناثرة هنا وهناك.. انتبه رمسيس للمارة حتى وجد ضالته، وجد الغانيات يقفن في أوضاع مغرية لاصطياد زبائنهن.. ارتبك رمسيس وكان لا يمتلك أدنى وسيلة تواصل مع

هذا الصنف من النساء.. توقف رمسيس بسيارته على أحد جانبي الطريق، وظل ساهماً وزادت حالته سوءاً عندما قفزت كلمات نوجا مرة أخرى في ذهنه، واسترجع كلماتها: أن مثله لا يجيد التعامل مع النساء وأحس بالخيبة والخذلان وأنها كانت محقة..

لم يُفقه من شروده غير صوت باب سيارته وهو يفتح، وانزلقت غانية داخل السيارة وجلست بالمقعد المجاور له، ثم أغلقت باب السيارة!

احمرّ وجه رمسيس وتلعثم لسانه ولم يجرؤ على مخاطبة الفتاة التي أصبحت بصحبته داخل السيارة، حتى نطقت الغانية وسألته ما اسمك؟

رد عليها بعفويته: رمسيس..

أصدرت الغانية ضحكات مرتفعة عندما سمعت اسمه وقالت له: لا تبدو من أصحاب المزاج ولكن ما هذا الصنف الذي تتعاطاه وقد هياً لك أنك من الفراعنة؟! ثم واصلت ضحكات الرنانة..



عندما خرج الشيطان بصحبة رمسيس ترك بالداخل أحفاده برفقة نوجا.. نوجا لم تكن في حاجة لزعيم الوسوس، فأطيب ذريته كان جديراً في أن ينجح في مهمته المكلف بها تجاه زوجة رمسيس..

عندما سألت فتاة الإعلان في ثقة الطرف الآخر وهي نوجا عن موعد رغبتها في استلام العمل.. بادلتها نوجا أيضاً باستفسار عن طبيعة العمل الذي ستقوم به؟! وما دخل وزنها أو نحت جسمها المميز في تسهيل قبولها في هذه الوظيفة?!

فأجابتها فتاة الإعلان من خلال تسجيل صوتي لتهدئ ضالتها وقالت لها: موديلز.. ستكونين موديلز لمنتجاتنا.. فلمعت عينا نوجا وسألتها من خلال تسجيل صوتي كما جرت العادة بينهما: وهل منتجاتكم عبارة عن أزياء منزلية أم أزياء للخروج والسهرات وما شابه؟ ردت عليها فتاة الإعلان في اقتضاب: ملابس داخلية.. فانطفأت عينا نوجا وذهب بريقهما.. وهنا جاء دور أحفاد إبليس في التدخل لدعم فتاة الإعلان، وجعل عيني نوجا تلمعان من جديد..

2

الإنسان حيث يضع نفسه.. وعندما يختار الإنسان الوضع الجديد له سيجد نفسه مرغماً لأن يستكمل ما بدأه، بغض النظر عما إذا كان صحيحاً أم لا.. ستتولد وقتها رغبة بداخله ستدفعه للاستمرار حتى يصل لنهاية المطاف، أو يتوقف عند منتصف الطريق إذا انتابه شعور أنه الطريق الخطأ؛ ليعيد حساباته ويقرر وقتها هل يمضي قدماً أم يعود أدراجه لنقطة البداية ويعدل مساره.. وهذا نادراً ما يحدث لأنه يكون إنساناً هشاً في هذا التوقيت، ويتطلب الأمر أن يكون لديه صلاحية الاختيار..

لحظة دخول الغانية لسيارة رمسيس كانت لحظة فارقة في حياته..

لحظة تنمّر الغانية على اسم رمسيس كانت نقطة تحول له أيضاً، وكأنها شحذت همته؛ ليتغلب على شخصيته التي صورها له الشيطان على أنها أكذوبة كبيرة، كان يعيش فيها وأوهمه بذلك! أخبرها رمسيس دون خجل أن هذه أول علاقة منحرفة له يخوضها، وأعلن لها رغبته التامة في أن يعيش هذه التجربة بكل تفاصيلها..

أخبرته الغانية أن دورها أن تفعل له ما يريد، بل وأكثر مما يتمنى
وطلبت منه أن يسلمها مفاتيح نفسه لتدخل وتتعلم في ذاته؛ حتى
تتمكن من إبعاده..

وافق رمسيس على العرض وكان أول شروطها الذهاب لشراء
زجاجات البيرة لبدء رحلتها إلى عالم المتعة..

فعلها رمسيس وفي طريقه مع الغانية توقف أمام أحد منافذ
توكيلات بيع الخمور، وقرر أن ينزل بنفسه ويبتاع زجاجات البيرة
لأول مرة في مسيرته الشهوانية المُستجدة، وبالفعل نفذ ما لقنته به
الفتاة ليجيد التعامل فيما كلفته به، وبعد نجاحه في المهمة الأولى
طلبت منه الغانية أن يفتح واحدة من زجاجات البيرة التي أحضرها
ويتجرع منها، فلم يمانع رمسيس وكان متشوقاً للتجربة.. ولم يكذب
بضع دقائق على نزول البيرة لجوفه حتى بدأ مرحلة التحليق في
سماوات الخيال..

كانت الغانية تتابعه في فضول لتشحن طاقة الكوميديا بداخلها،
وما إن تمكن الكحول من تطهير رأسه من الفضيلة حتى قفز من بين
شفتيه سؤالاً كان يدور في رأسه: لم أعرف اسمك حتى الآن.. متى
ستخبريني به؟؟

أجابته الغانية في تمّص: أول درس يجب أن تتعلمه في هذه
المغامرة أنك لم ولن تعرف الاسم الحقيقي لفتاة ليل.. ولكني سأخبرك
بلقب شائع لدى الزبائن يعشقون مناداتي به وهو: نوجا..



أصدر رمسيس موجات من القهقهة عند سماع الاسم، وبالطبع فهمت الغانية أن البيرة هي السبب في حالة الضحك الهيستيرية التي أصابته واستطردت:

ليونة جسي ومرونته هي التي منحنتني هذا اللقب، وستعترف بنفسك بعد قليل بصحة اسم نوجا.. فدخل رمسيس في وصلة من الضحك مرة أخرى ومازالت الغانية تعتقد أن نوبة الضحك التي يدخل فيها في كل مرة يسمع اسمها، هي من تأثير البيرة التي لم يألفها رمسيس من قبل..

كان رمسيس يقود السيارة بتوجيهات من الفتاة؛ حتى يصل للمكان الذي اعتادت فيه الغانية ممارسة الرذيلة.. كان رمسيس يقود في حالة غير متزنة أثر تجرعه لزجاجة البيرة بأكملها، غير مكترث للطريق ولا يدرك أين يسير.. كان ينحرف في طريق هادئ حتى أصبح في منطقة نائية عن المباني وعن حركة المارة، وهو لا يدري أين قادته مغامرته..

اقترب رمسيس بصحبة الفتاة من المكان المقصود..

انتبه لذلك حينما طلبت منه الفتاة أن يتوقف

أمام منزل كان مهيب الشكل وذا طلة مخيفة..

نزل الاثنان وتوجها للبوابة المؤدية للمنزل، هذا المنزل الذي يتكون من طابقين وعلى مساحة أرض شاسعة جداً، كان محاط بالكامل بسور عملاق له بوابة خشبية ضخمة، مكونة من ضلفتين



يصل سمك الضلفة الواحدة لحوالى ٢٠ سم.. كان يشبه أبواب القلاع الحربية وله مفصلات قد أكلها الصدأ لكنها مازالت تعمل لكن بصعوبة.. فتحت الفتاة بمفتاح غريب الشكل، ودفعت الباب الخشبي بعزم قوتها وبمساعدة رمسيس الذي كان غارقاً في فضوله لاستكمال هذه المغامرة.. وبالداخل كانت هناك مساحة واسعة أمام المنزل كانت تبدو أنها حديقة في فترة زمنية ما، وقد أصبحت الآن خاوية من الحياة النباتية.. يتوسطها نافورة مياه لكن ليست بها مياه وقد تآكلت معظم أجزاء النافورة وتهشمت بسبب عوامل التعرية التي نهشت فيها على مدى زمني طويل.. حولها تبدو الأشجار وكأنها قد انتحرت والحشائش الباقية قد ذبلت.. حتى المنزل العتيق انسلخت عن حوائطه عرائشها.. منزل يبدو بلا روح منذ سنوات طويلة.. رمسيس لم يكن في الحالة التي تسمح له لأن يلاحظ ذلك جيداً، ولو كان في كامل وعيه لما وافق على دخول هذا المنزل المريب الذي يشبه الكهف.. لكنه فعلها وصعد مع الفتاة درجات سلم تكاد تكون مهشمة، وكانت تؤهل للصعود لهذا المنزل بعد أن تخطى الاثنان النافورة والأرض التي قد أجدبت..

دخل رمسيس القصر المهجور مستنداً على الفتاة، وكان في حالة عدم اتزان وظلايمشيان في دهليز طويل كانت فيه الغرف مترصة عن اليمين وعن اليسار.. في نهاية الدهليز كان يوجد هول واسع به درج متفرع، أحدهما كان للأعلى والآخر كان يقود للأسفل وهذا الذي



استخدمته الفتاة حيث استقرت برفقة رمسيس في نهايته أمام باب خشبي متهاك بيضاوي الشكل.. عندما طرقت عليه الغانية فتحت لها امرأة تبدو في سن الأربعين، ولا يبدو عليها أنها من الغنيات بتاتاً.. كان رمسيس يجاري هذه الأحداث بنصف وعي ويظن أنها خيالات، أو أحلام يقظة حتى باغته هذه السيدة ووضعت منديلاً مبللاً على أنفه، وكان له الفضل في أن يفقد رمسيس نصف وعيه الآخر ويسقط جثة هامدة على الأرض..

كانت مهمة يسيرة بالنسبة لأحفاد إبليس لدفع نوجا زوجة رمسيس لأن تدخل في الوضع الجديد لها، وتوافق على أن تكون موديلز للملابس داخلية.. لم يبذل تلاميذ الشيطان مجهوداً كبيراً لاقناع نوجا بأن تقوم بهذا الدور.. فقط قاموا بتزيين الأمر في عينيها اعتماداً على تذكيرها بإمكانياتها الأنثوية الطاغية وأن عليها الاستفادة منها.. وهذه هي الطريقة المشروعة لاستغلال مفاتها، فكانت تتجاوب مع هذه الهواجس الشيطانية، وتبرر لنفسها أنها لا تستعرض جسدها كسلعة لمن يدفع أكثر وتنجرف معه في بحر الرذيلة هي لم تفعل ذلك.. هكذا تم إجراء حوار صامت بينها وبين الأبالسة الصغار أدى في النهاية لموافقة نوجا على أن تكون موديلز إغراء، ولكنها قررت أن تخفي وجهها في المرات القادمة بإيموشن الوجه الخجول..



أرسلت نوجا عنوانها لفتاة الإعلان ليتم إرسال المنتجات عليه..
بالفعل تم شحن الملابس الداخلية مع فتاة عشرينية من عمر نوجا
على العنوان المذكور، وقد استلمتها نوجا بعد مرور حوالي يوم من
إبداء موافقتها لفتاة الإعلان وذكرها لعنوان إقامتها..

أصاب الحماس نوجا التي عزمت بكل جوارحها على أن لا تهدر
دقيقة واحدة بعد أن استلمت طرد الملابس..

بدأت نوجا في استعراض محتويات الطرد وقياس كل قطعة فيه
بمزاج عالٍ، ثم تنظر لنفسها في المرآة وهي تتأمل جمالها وتتغزل في
تناسق جسمها المثير..

كانت غارقة في القياس وتصوير نفسها سيلفي حتى رن هاتفها
لتتبدل صورتها على الشاشة، وتظهر صورة لوالدتها كانت قد حفظتها
لتظهر عند اتصالها، ارتبكت نوجا وكأن والدتها تراها وهي في هذه
الأوضاع المُخلة ونسيت أنه اتصال هاتفي..

رغم أن نوجا في الواقع تتعامل مع والدتها على أنها صديقتها،
وليست والدتها كما أن والدتها ليست قوية الشخصية مثلها، ولا
سيما أمام ابنتها نوجا التي تفرض شخصيتها عليها أيضاً وتتناسى أنها
والدتها!

نوجا من الطراز الذي ينطبق عليه عبارة: ملهاش كبير.. كما أنها
لا تسعى لأن يكون لها كبير..



قبل انتهاء الرنين انتبهت نوجا واستجابت للاتصال ليأتي صوت والدتها منهك ومتقطع: الحقيني يا نوجا.. أنا بموت يا بنتي.. ارتعدت فرائص نوجا وسكن الرعب قلبها إثر هذه الكلمات التي تلقتها في المحادثة الهاتفية القصيرة، فقفزت من مكانها وتناولت الإسدال وهو أسرع ما يمكن أن تستر به نفسها وهرولت قاصدة منزل والدتها الذي يبعد خطوات عن منزلها..

ما إن وصلت نوجا حتى فتحت الباب بنسخة المفتاح التي تحتفظ بها، فوجدت والدتها نورا مستلقية على السرير في غرفة نومها وكانت تتنفس بصعوبة.. فزعت نوجا من المشهد وأمسكت يدي والدتها وهي تسألها عما أصابها وبماذا تشعر، أجابتها نورا بصعوبة وأخبرتها أنها تشعر بضيق في التنفس وألم حاد في صدرها..

على الفور فتحت نوجا هاتفها بعد أن ربطته بالإنترنت؛ لتبحث عن قائمة المستشفيات التي تقدم خدمة استقبال الطوارئ طوال اليوم وليس في الفترة الصباحية فقط، فوقع الاختيار على مستشفى الزعفران فأجرت نوجا اتصالاً هاتفيًا مع الرقم المتاح على صفحتهم، وطلبت منهم إرسال سيارة إسعاف بأقصى سرعة على عنوان والدتها..

بالفعل استجابت المستشفى وتم إسعاف نورا ونقلها للمستشفى.. هناك تم استقبالها كحالة طوارئ وتم الكشف عليها، كانت نوجا مصابة بالتوتر خوفاً على والدتها نورا.. لم يتسلل مثل هذا التوتر



لقلبها في الساعات الماضية رغم تغيب رمسيس زوجها لمدة تزيد عن يوم، والذي لم يُعدْ للمنزل وهي تعي جيداً أنه لم يكن له أقارب أو معارف في القاهرة ليلجأ إليهم، لكنها كانت تتعامل مع الوضع ببرود ولا مبالاة، وهي لا تضع حتى احتمالاً واحداً لأن يكون قد أصابه مكروه وهو الذي منعه من العودة للمنزل..

لكن طفح التوتر على وجهها وملاً القلق فؤادها عند استغاثة والدتها..

ها هو الطبيب الذي كان يكشف على نورا قد حضر فانقضت نوجا عليه لتسأله على أمل أن يطمئنها.. بالفعل هدأ الطبيب من روعها كعادة الأطباء وأخبرها أنها حالة التهاب التامور..

عقدت نوجا حاجبيها وارتسمت البلاهة على وجهها وسألته:

- مين الأمور؟! -

فابتسم الطبيب وقال لها: التهاب التامور هو تورم وتهيج في الغشاء الرقيق - الشبيه بالجيب - المحيط بالقلب، ويسبب ألمًا حادًا في الصدر، وهذا الألم ناتج عن احتكاك طبقات التامور المتتهيجة بعضها ببعض وتسبب أيضًا ضيقًا في التنفس..

لم تغادر البلاهة وجه نوجا وسألته: أنا يا دكتور لا أفهم مدى خطورة ما ذكرته ولكني أريد أن أطمئن على والدتي!

طمأنها الدكتور وأخبرها أن حالات التهاب التامور الطفيف تتحسن دون علاج، لكن في حالة مثل حالة والدتها فهي أكثر حدة

وستحتاج للبقاء يوماً أو اثنين على الأكثر في المستشفى؛ لتناول بعض الأدوية ومتابعة حالتها للاطمئنان عليها، ثم سيسمح لها بالانصراف عند تحسن الحالة..

شكرت نوجا الطبيب وقد استسلمت تماماً لقراره..

عندما دخل رمسيس في غيبوبة متعمدة بفعل السيدة الأربعينية، لم يَفِقْ منها ليكون محاطاً بالغانيات الحسنات أو مسترخياً على سرير ذي مرتبة مصنوعة من الميموري فوم، وحوله شتى أنواع المكيفات من الخمور والحشيش وكل ما يُذهب العقل ويأخذه لعالم وهمي من السعادة..

رمسيس عاد من غيبوبته المفتعة ليجد نفسه مُستلقياً على سرير به أزرار إلكترونية وله مقابض ومزود بمرتبة هوائية، تفاجأ رمسيس حيث وجد نفسه مرتدياً جلباباً أسود لا يعرف كيف ومتى دخل فيه!

ولا يدرك سبب نومه على هذا السرير الفولاذي المزود بعجلات ولا يدري أين يقبع الآن!

ظل يتأمل السقف ويتجول بناظره في المكان فتأكدت شكوكه.. هو راقد على سرير طبي في مستشفى.. مهنته كطبيب تؤكد له شكوكه تجاه هذه الأجواء.. الأمر واضح ولا يحتاج لأن يكون طبيباً ليكتشف ذلك، فهناك روائح مميزة لأجواء المستشفيات من

رائحة الأدوية، ورائحة المطهرات والمعقمات التي كانت تصنع غلاف جوي للغرفة التي يقبع فيها..

قرر رمسيس أن يقضي على حيرته وضغط على زرار بجانبه بعدها بدقائق معدودة دخلت عليه ممرضة حسناء كانت تبتسم في وجهه العبوس، وتهنئه على إفاقته من غيبوبته منذ أن نزل ضيفاً عليهم بالأمس..

رمسيس كان يشعر بصداق قاتل في رأسه يجعله غير قادر على مخاطبة الممرضة بغضب، أثر الغموض الذي يحيط به وبهذا المكان الذي لا يعرف كيف وصل إليه بعد المغامرة المشؤومة التي خاضها، ولم يتذكر منها سوى خيالات..

سأل رمسيس الممرضة الحسناء الأسئلة التقليدية:

ماذا حدث لي؟ ومن الذي نقلني لهذا المكان؟ ولماذا؟

أجابته الممرضة الحسناء والابتسامة تزين وجهها فتزیده جمالاً:

لقد وصلتنا استغاثة هاتفية من فتاة تطلب المساعدة

لإصابة رجلٍ بإغماءة مفاجأة بجانب سيارته..

على الفور تم إرسال سيارة إسعاف لمكان الواقعة وكانت بالقرب من هذه المستشفى، فوجد المسعفون سيارتك وكنت ممدداً أرضاً بجانبها ولم يجدوا الفتاة التي اتصلت لطلب المساعدة لانقاذك، لكنهم وجدوا عددًا من المارة قد التفوا حولك يظنون أنك قد فارقت الحياة..



شاع الذهول على وجه رمسيس محاولاً استقبال كلمات الممرضة
بهدهوء رغم رأسه التي تزدحم بالتساؤلات فسألها:
وما هذا الجلباب الأسود الذي أرتديه؟ هل هذا هو الزيّ
التقليدي للمرضى لديكم؟! أم أنه زيّ المرضى المجهولين؟!
أجابته الممرضة الحسنة والابتسامة مازالت مرتسمة على وجهها
الملائكي:
هذا الزيّ الذي وجدك به المسعفون وتم نقلك به إلى هنا يا
دكتور..

انتبه لها رمسيس وسألها: هل تعرفيني؟!
فأجابته الممرضة: لم أتلُ هذا الشرف.. لكن عذراً كان يتوجب
علينا البحث في محفظتك؛ لتحديد هويتك فاكتشفنا أن حضرتك
طبيب من بطاقتك الشخصية.. وقد تعرف عليك أيضاً دكتور
مجاهد الذي انتقل حديثاً للعمل بالمستشفى وأخبرنا أنه صديقك..
دب الحماس في أوصال رمسيس وسألها: أين هو؟ أين مجاهد؟
الممرضة: سيصل في موعده بعد ساعتين..
هل ترغب في أية مساعدة أقدمها لك لحين وصول د/ مجاهد؟
رمسيس: أين دورة المياه؟
فأشارت له الممرضة تجاه يسار السرير الذي يرقد عليه فنظر
رمسيس ثم شكرها، وهو يحاول النهوض بصعوبة للذهاب إلى حيث
أشارت..

ما أن دخل رمسيس الحمام ليقضي حاجته حتى أطلق صرخة مدوية، تسببت في إثارة الفزع للمرضى النزلاء في الغرف المجاورة وللمتواجدين في الممر الرئيس لهذا الدور..

عادت الممرضة لغرفة رمسيس وقد تملكها الفزع فوجدت رمسيس قد خرج من الحمام وجلس في حالة يرثى لها.. شعرت بالذعر ومنعها خوفها من الاقتراب من رمسيس وسألته عما أصابه في دورة المياه.. خاطبها رمسيس في حدة وقال لها: اطلبى د/ مجاهد ليحضر فوراً..

كانت نوجا مرافقة لوالدتها في إحدى الغرف بمستشفى الزعفران لحين خروجها، وكانت حالة نورا تتحسن بالفعل بعد تناول الأدوية كما أخبرها الطبيب المعالج، وقد صرح بالخروج لنورا خلال الساعات القليلة القادمة..

كان كل شيء يسير على مايرام في غرفة نورا وابتتها نوجا، لا سيما بعد قرار الطبيب وتصريحه بتحسن حالة والدتها ومغادرتها عن قريب.. لم يعكر صفو اللحظة وهدوء الأجواء إلا سماعهما لصرخة مدوية من إحدى الغرف المجاورة..



دخل د/ مجاهد الغرفة المحجوز فيها صديقه رمسيس فور وصوله لمستشفى الزعفران، وقد زاره أكثر من مرة للاطمئنان عليه خلال الليلة التي قضاها رمسيس في غرفته بالمستشفى، لكنه كان غارقاً في غيبوبة مؤقتة أثر تخديره بالبنج الكلي الذي تم حقنه به قبل أن يصل لمستشفى الزعفران..

ما أن رآه رمسيس الذي كان يجلس أشبه بالمسحور حتى نشبت به، كأنه طفل كان تائهاً وعثر على والدته..

لم يتبادلا العناق رغم أنهما لم يتقابلا منذ شهور طويلة، ولم يتبادلا المجاملات والعتاب كما هو المعتاد في اللقاء بعد غياب.. فقط تبادل الاثنان علامات الاستفهام.. سأل مجاهد صديقه رمسيس عدة أسئلة منها: أين كنت؟ وماذا حدث لك لتصل لهذه الحالة التي وجدك عليها مسعفو المستشفى؟؟ ومن الذي حقنك بالبنج لتغرق في هذه الغيبوية المؤقتة ولماذا؟؟

وما سبب هلعك لتطلق الصرخة المدوية التي أخبروني بها
وكأنك كدت أن تفقد حياتك؟؟

رمقه رمسيس بنظرة مريبة لم يفهمها مجاهد، وقد انتابه الشك تجاه صديقه مجاهد وتجاه المستشفى وتجاه العالم أجمع وقال له محسوراً: لقد فقدت ما هو أخطر..

لقد سُرقت خصيتاي!!





داخل غرفة ١٠١ بمستشفى الزعفران مازالت نوجا تجلس برفقة والدتها نورا، وقد لاحظت نوجا تحسن حالة والدتها واستجابتها للعلاج.. فكانت المرحلة التالية هي انتظار حضور الطبيب لمتابعة الحالة وإصدار قرار الرحيل ومغادرة المستشفى.. بالفعل دخل عليهما الطبيب المعالج في موعد متابعته للحالة وتفحص نورا وارتسمت على وجهه علامات الرضا بما يفيد تحسن حالة المريضة، وأخبرهما الطبيب أن بإمكان نورا مغادرة المستشفى ولكن يتوجب عليها الانتظام في تناول الأدوية التي كتبها لها لضمان استقرار حالتها الصحية..

شكرته نوجا وكذلك نورا وقبل مغادرته للغرفة سألته نوجا في فضول: لو سمحت يا دكتور.. ما سبب الصرخة الصادرة من إحدى الغرف المجاورة؟؟ هل هناك مشكلة مع أحد المرضى؟

ابتسم الطبيب وأخبرها وهو يكمل خطواته تجاه باب الغرفة: لقد انزلت قدم أحد المرضى وهو في دورة المياه وسقط أرضاً فصرخ من حدة الألم..

ابتكر الطبيب هذا السبب من تلقاء نفسه لعدم إثارة الفوضى بالمستشفى..



داخل غرفة ١٠٣ كان يخيم صمت قاتل ويسيطر على الجو العام السائد للغرفة رغم تواجد رمسيس ومجاهد بها..

ثم بدأ رمسيس يسترجع أحداث الليلة المشؤومة في مجالسة صديقه مجاهد كمحاولة لاصطياد أية ثغرة ينفذان منها للوصول لحقيقة الكارثة التي حلت على رمسيس..

لم يصدق مجاهد ما كان يسرده رمسيس وظن أنها تخاريف من آثار البنج.. بعد أن قرر رمسيس أن يقص عليه الحكاية من بدايتها، لقد أخبر صديقه مجاهد بأمر الخناقة الزوجية التي نشبت بينه وبين زوجته نوجا، وكان ينتقد نظرية مجاهد في الزواج التي أخبره بها سالفًا أن القطبين المتشابهان يتنافران.. أكد له رمسيس أن لكل قاعدة شواذ فمن سوء حظه أنه هو الذي شدّ في هذه النظرية الزوجية.. أخبره عن مغامرته التي قام بها ولا يدري ماذا حدث فيها! شاع الذهول على وجه مجاهد لما كان يسمعه من صديقه، وحاول أن يهدئ من روعه ويقنعه أن أفكار نوجا الشاذة هي السبب وراء تدهور علاقتهما الزوجية وقال له:

- بالمناسبة يا صديقي نوجا نزيلة بالمستشفى برفقة والدتها في إحدى الغرف المجاورة..

صعقت كلمات مجاهد رأس رمسيس وارتبك وقال له:

- لماذا أتت إلى هنا؟! هل أخبرتها أنني متواجد بالمستشفى؟ هل

رأنتي بهذا الجلباب الأسود؟!

قال مجاهد متصعباً: رفقا بنفسك يا صديقي لقد سألت طبيباً زميلي بعد أن لاحظت وجودها بالمستشفى، وهو الذي يقوم بمتابعة حالة والدتها لإصابته بوعكة صحية وقد أخبرني أنها ستكون على مايرام..

و طمأنه مجاهد أن نوجا لم تتعرف عليه وقد يرجع السبب في ذلك لأنها لم تره منذ حفل زفافها على رمسيس فلم تتذكره، واستطرد مجاهد:

- كما أن انزعاجها على والدتها لم يُتخ لها فرصة اكتشاف وجودك يا صديقي بالقرب منها، أو حتى تتوقع حدوث هذه الصدفة..
هدأ رمسيس قليلاً ثم عادت نظرة الشك تسيطر عليه وهو يخاطب صديقه مجاهد وسأله:

- هل أنت متأكد يا مجاهد أن المستشفى ليس لها علاقة بما حدث لي؟

أعلم أنك انتقلت حديثاً للعمل بها، فمن الجائز أنك لم تعلم بكل خباياها ولا تدري إن كانت هناك عمليات مشبوهة خفية تحدث بها أم لا.. من المؤكد إن كان يحدث ذلك فلن يخبروا وافداً جديداً بمثل هذا السر..

قال له مجاهد محاوراً: قد تكون محققاً يا صديقي في وجهة نظرك.. لكني لا أرجح ذلك التخمين من خلال ممارستي للعمل هنا في



الشهور القليلة الماضية، فلا يتوافق ما حدث لك مع مبادئ وأخلاق
د / عصام زعفران مالك هذه المستشفى..

كادت الحيرة أن تلتهم عقل رمسيس، وعاد الصمت المريب
يتسيد الموقف مرة أخرى وشرذ الاثنان للحظات، وقد سيطر التفكير
العميق على رأس كلاهما، حتى رن هاتف رمسيس فانتزعه الرنين من
شروده حينما وجد أن الحاج الأسيوطي والده هو المتصل..

حاول رمسيس أن يستجمع قواه الخائرة ليرد على الهاتف دون أن
يُشعر والده بشيء.. بالفعل تناول رمسيس هاتفه ولم يلبث أن
يرحب بوالده ويطمئن عليه حتى جاء صوت الأسيوطي ملبداً
بالهموم، وهو يخبر ولده رمسيس أن عليه أن يحضر لأسيوط في أسرع
وقت ممكن لحضور مراسم جنازة جده عثمان الذي تُوفِّي منذ
ساعات قليلة..



3

كان لاتصال الأسيوطي الفضل في أن يقلب الأحداث داخل غرفة ١٠٣ رأساً على عقب، ويجرف تفكير رمسيس تجاه الاستعداد وتهيئة نفسه سريعاً للسفر لأسيوط؛ ليتمكن من إلقاء النظرة الأخيرة على جده عثمان قبل أن يتوارى تحت التراب، ويكون أيضاً بجانب والده في مثل هذه الظروف العصيبة..

أصبح رمسيس مرغماً لأن يأخذ هدنة مؤقتة من التفكير في البحث عن سارق خصيته، بعد أن توعد أنه حينما يجده سيلقنه درساً يظل علامة في منهج الحياة..

طلب رمسيس من صديقه مجاهد أن يساعده في تخطي هذه المحنة، فأخبره مجاهد أنه لن يتأخر عنه في مسانדתه وهذا من حقوق الصداقة ويتحتم عليه مساعدته..

أعطى رمسيس مفتاح سيارته لصديقه، بعد أن حافظ عليه المارة وقاموا بغلاق أبواب سيارته بالمفتاح، وضموا المفتاح لباقي مقتنياته مثل: الهاتف والمحفظة الجلدية وقاموا بتسليمهم للمسعفين عندما حضروا النقل رمسيس..

طلب من مجاهد أن يبتاع له بعض المستلزمات الطبية من أقرب صيدلية، وأن يعرف مكان السيارة بالتحديد من المسعفين الذين نقلوه للمستشفى ويأتي بها أمام المستشفى؛ ليتمكن من



توصيله إلى منزله لعدم قدرته على القيادة وبذل أي مجهود كبير في الوقت الحالي حتى يتشافى مما هو فيه..

كان رمسيس يحتاج لأن يعود لمنزله أولاً قبل السفر؛ وذلك ليتمكن من تبديل ثيابه ويخلع عنه الجلباب الأسود ويستعد للسفر لأسيوط.. كما أكد عليه رمسيس أيضاً أن يستغل علاقاته داخل المستشفى؛ ليخبره متى ستغادر زوجته وحماته المستشفى ليقوم بالترتيب لخطواته القادمة.. بالفعل ذهب مجاهد وأحضر سيارة رمسيس وعاد للغرفة ١٠٣، وأخبر رمسيس أن زوجته قد غادرت المستشفى مع والدتها منذ حوالي ساعة، وبعد حديث قصير دار بينه وبين الطبيب المعالج لنورا عرف منه أن نوجا ستعود مع والدتها على منزل الأخيرة، وستقيم معها حتى ينتهي كورس العلاج الذي كتبه الدكتور المعالج وسيستمر لأيام.. اطمأن رمسيس وشكر صديقه مجاهد وتحرك الاثنان لمغادرة المستشفى قاصدين منزل رمسيس..

في طريقهما قال مجاهد في حرج لصديقه أنه كان من الواجب أن يرافقه في السفر وأن يحضر معه مراسم جنازة جده، لكن من المؤكد أن الأمر سيستغرق أياماً ومن الصعب أن يتغيب لمدة مجهولة عن عمله بالمستشفى والتي انتقل للعمل بها حديثاً ولديه التزامات تجاهها.. قاطعه رمسيس وهو يرفع عنه الحرج وقال له أعلم ذلك وأقدر ظروفك، ولم يتبق الآن غير مهمة أخيرة سأكلفك بها يا صديقي وأكون شاكراً جداً لخدماتك..



توقف مجاهد بالسيارة وقد وصل لمنزل رمسيس وسأله عن المهمة الأخيرة:

هل ترغب في أن أحملك على كتفي وأصعد بك للأعلى؟
قال له رمسيس: أرغب في أن تتفق مع أحد سائقي (أوبر) على الذهاب في مشوار خاص لأسيوط ويكون خارج الأبلكيشن؛ لتتمكن من مفاوضته على تكلفة السفر.. وأوصيك باختيار شخصاً لا يكون متهوراً في قيادته؛ حتى أصل بسلام وأتمكن من مواصلة ما ينتظرني هناك..

قال له مجاهد: بينما تبدل أنت ثيابك.. ستكون السيارة التي ستقلك لأسيوط في انتظارك بالأسفل..

افترق الاثنان وصعد رمسيس لمنزله؛ كي يبدل ثيابه ويقوم بعمل اللازم لجرحه، وما أن دخل رمسيس غرفة نومه حتى تفاجأ بملابس داخلية حريمي جديدة متناثرة هنا وهناك في جميع أنحاء الغرفة..
ما حدث مع رمسيس وما زال يحدث كان قادرًا على تحويله لرجل لم يعد يدهشه شيء، لكن لم يمنع ذلك - لاسيما بعد هذا المشهد - من إثارة الشكوك بداخله تجاه زوجته نوجا، والتي تتجاهل غيابها تمامًا وتتصرف بكامل حريتها!

مرت ساعة من الزمن بعدها اتصل مجاهد برمسيس، وأخبره أن السيارة التي ستنقله لأسيوط تنتظره أسفل البناية التي يسكن فيها.. طلب منه رمسيس أن يمنحه دقائق وسيكون جاهزًا للرحيل..

لا يختلف أحد على أن تطبيق النظام أحد عوامل النجاح في المؤسسات بمختلف نشاطاتها.. لكن قد يكون تفعيل النظام مع كسر بعض القيود النمطية في التعامل داخل المؤسسات أو المنشآت هو من أساسيات النجاح وأكثرها فاعلية، وهذا ما يمكن تسميته بروح النظام..

داخل مستشفى الزعفران لا ينكر أحد وجود نظام مُحكم في إدارة المستشفى من قبل مالكها د/ عصام زعفران..

لكن من آليات نجاح المستشفى وسيرها على خطى التقدم هو القضاء على بعض الأساليب التقليدية في الإدارة وتطبيق دكتور عصام لروح النظام..

لقد شطب د/ عصام من قاموس إدارته للمستشفى مبدأ التدرج الوظيفي.. فهو يتيح لكل العاملين بالمستشفى إمكانية التواصل معه بشكل مباشر تجاه أية مشكلة يتعرضون لها داخل المستشفى، وتعوق مسيرة العمل بها.. وكانت وجهة نظره في منح هذه الصلاحية للجميع أنه قد تمنع الأغراض الشخصية لبعض مديري الأقسام من حل المشكلة التي يتعرض لها الموظفون التابعين لإدارتهم، وعدم توصيلها لصاحب القرار مما قد يؤثر على الصالح العام للعمل و يصب في مصالحهم الخاصة..

التدرج الوظيفي أحياناً يصنع حاجزَ كلفةٍ رسمياً بين الموظفين وبين صاحب العمل.. لذلك كسر د/ عصام زعفران هذا الروتين، وحطم هذا الحاجز عندما قضى على مُسمّى التدرج الوظيفي داخل مستشفى الزعفران مما خلق تناغماً وانسجاماً في الجو العام للعمل داخل المستشفى..

مكتب دكتور عصام مفتوح لاستقبال العاملين بالمستشفى حينما يواجهون عقبات يستعصي حلها على رؤسائهم أو لو كانت المشكلات مع هؤلاء المديرين أنفسهم..

هذا المبدأ المتفتح في التعامل شجع دكتور حديث التعيين مثل د/ مجاهد للتقدم لمقابلة د/عصام بمكتبه ليعرض عليه المشكلة التي حدثت في غرفة ١٠٣؛ للتحقيق بهدوء في هذا الأمر وعدم إثارة البلبلة حوله، بعد أن تمكن د/ مجاهد من احتواء المشكلة بشكل مؤقت، وقد نجح صديقه رمسيس أيضاً في زرع نسبة ضئيلة من الشكوك بداخله لأن يكون ما تعرض له رمسيس حدث داخل المستشفى لكن خفيةً دون علم د/ عصام..

كان يجلس د/ عصام على كرسيه الفخم المغطى بالجلد الطبيعي ذي الظهر العالي أمام مكتبه.. يستمع لمجاهد وكان مندهشاً لما يسرده له، ويستنكر تماماً بأن يكون حدث ما يقوله لا بعلمه ولا بدون علمه، وعندما قام دكتور عصام بتحليل الموقف بدقة بالغة من خلال تنفيذ كلمات مجاهد، عندما ذكر له أنه كان يمر على غرفة



١٠٣ وكان يتابع حالة رمسيس وزاره فيها أكثر من مرة أثناء غيبوبته في الليلة التي قضها بالمستشفى.. قال له:
أين الوقت إذن الذي يسمح لأن تحدث مثل هذه العملية المشبوهة!؟

أخبره مجاهد أنه رغم أن هذه العملية لا تستغرق وقتاً طويلاً؛ لكن من الصعب إجراء هذه العملية وإنهاء كل شيء بين زيارة وأخرى خلال تردده على الغرفة التي كان محجوراً بها رمسيس..

شكر دكتور عصام دكتور مجاهد على إخلاصه في عمله وانتمائه للمكان الذي يعمل به، لكنه أخبره أن حدوث هذه الواقعة بالقرب من المستشفى ويتم إجراء اتصال هاتفي من فاعلة خير لطلب الاستغاثة؛ لنقل رمسيس للمستشفى ثم تختفي فاعلة الخير فهناك أمرٌ ليس بخير يحوم حول هذه الأحداث!

ثم جاء اتصال داخلي من التليفون الأرضي الخاص بموظفة الاستقبال لتخبر د/ عصام أن هناك ضيفة ترغب في مقابلته.. وعندما سألها عن اسمها أخبرته أنها تدعى د/ نوال النمروسي.. صمت دكتور عصام لبرهة ثم قال لها أخبريها أنني مشغولٌ في الوقت الحالي..

استدارت موظفة الاستقبال لتعتذر لدكتورة نوال ولكنها لم تجدها، وتفاجأ د/ عصام بطرقات على باب مكتبه، ثم فتح صاحب الطرقات الباب وكانت د/ نوال التي دلفت للدخل، وأصبحت واقفة



أمام مكتبه فتلاقت نظراتهما لثوانٍ.. هنا فهم مجاهد أن وجوده ليس له معنى الآن؛ فاستأذن وانصرف بعد أن التقطت عيناه صورة للسيدة الأنيقة التي دخلت عليهما واختزن هذه الصورة في ذاكرته بعد اللقطة التي شاهدها..

جلست د/ نوال النمروسي طليقة د/ عصام زعفران على أحد كراسي الانتظار الثابتة أمام مكتبه..
سألها د/ عصام عن سبب الزيارة المفاجئ.. فضحكت ضحكة متكلفة صناعية وقالت له:

هذا تقريباً أول لقاء بيننا منذ انفصالنا من حوالي شهر.. كما أن وجودي هنا الآن بمثابة ضيفة في مكتبك فلا يليق أن تستقبلني بهذه المعاملة الجافة!

رمقها دكتور عصام بنظرات صارمة وقال لها:
- وما سبب هذه الزيارة الثقيلة؟!

فتماسكت دكتورة نوال وسيطرت على غضبها وقالت له: زيارة عمل.. علمت بأمر التجديدات التي تقوم بها، وأنت قد انتويت بيع بعض الأجهزة والمعدات الطبية واستبدالها بأخرى حديثة.. أودُّ ابتياع هذه الأجهزة والمعدات المستعملة لأضيفها للمركز الطبي الخاص بي.. وجودي هنا بصفتي الشخصية للاتفاق على سعر مناسب، وإنهاء هذه الخطوة في أسرع وقت دون الخوض في إجراءات معقدة..



رد عليها د/ عصام في هدوء: سأطرحها في مزاد علني بإمكانك دفع التأمين وخوض المزاد..

فجّر هدوء عصام زعفران غضب نوال النمروسي المكظوم مما دفعها لأن تنتفض عن كرسيها، وقالت له في زجروهي متوجهة لباب مكتبه: سيكون القلق رفيق دربك الفترة المقبلة يا دكتور..

عندما وضع رمسيس ثقته في مجاهد كانت في محلها.. أحسن مجاهد اختيار سائق أوبر وكانت رحلة موفقة لرمسيس بعد أن وصل أسيوط في وقت قياسي، ودون أن يشعر بعناء الرحلة.. استقبل الأسيوطي ولده رمسيس بعناق حار وكأنه كان يبرد آلام فراق أبيه في حضن ولده الدافئ..

كانت جنازة مهيبة حيث إن الحاج عثمان كان يتمتع بشعبية كبيرة وكان محبوباً من الجميع.. عدد كبير من الذين حضروا الجنازة كانوا يتسابقون في حمل النعش؛ لتشجيع جثمان عثمان لمثواه الأخير، وكان هذا يصب في مصلحة رمسيس لعدم قدرته على رفع النعش بعنفوان الشباب حتى لا يؤذي جرحه..

كان رمسيس في المقدمة يسند النعش بجانب والده مع مجموعة من الأقارب والجيران والمعارف في طريقهم إلى مدفن العائلة.. هذا المدفن الذي تم تشييده على الطراز الفرعوني في حياة الحاج عثمان



عاشق التاريخ المصري، فتم بناء المدفن على شكل هرمى وقرر طلاءه من الخارج بألوان علم مصر ليصنع الحاج عثمان مزيجاً بين العصر الفرعوني القديم والعصر المصري الحديث.. داخل المدفن الهرمي يوجد ثلاثة قبور بشكل متوازٍ..

بعد الانتهاء من مراسم دفن جثمان عثمان عاد رمسيس مع والده وأقاربه لمنزل العائلة، وقد كان صوت القرآن الكريم يعلو فوق صوت الجميع، وكان الحزن يُخيم على المكان ويستقر في قلوب الحاضرين.. دخل رمسيس غرفة كانت مخصصة له؛ ليقم فيها مع زوجته في حرية تامة بعد عناء السفر، لذلك دخل خلفه الأسيوطي وهو يسأله في تدمر:

- أين زوجتك يا رمسيس كيف لها أن تتأخر عن أداء هذا الواجب وأن لا تكون بجانبك في مثل هذه الظروف؟!

صمت رمسيس لثوانٍ حتى لا يتلجلج في رده ثم قال له:

هي تعتذر لك يا والدى لعدم قدرتها على حضور الجنازة وتقديم واجب العزاء.. كان من الصعب أن تترك والدتها المريضة وحيدة وهي في أمس الحاجة لخدمتها؛ وكي توفر لها الرعاية اللازمة..

رد الأسيوطي وقد بدا عليه عدم الاقتناع: ألف سلامة على الحاجة.. كنت أتوقع عذراً أقوى من ذلك.. كنت أتمنى أن يكون سبب امتناعها عن المجيء هو حملها لحفيد الأسيوطي بين أحشائها بعد طول غياب، ولكن يبدو أن والدتك رحمها الله كانت مُحقة في



رفضها لزواجك من نوجا وعدم ارتياحها لها منذ البداية..
ثم خرج الأسيوطي من غرفة رمسيس متأففاً..
جلس رمسيس وحيداً شاردًا حزيناً وكان حزنه يتنامى.. حزنه على
فقدان جده الغالي وحزنه على تورطه في الزواج من نوجا ومخالفة
رغبة والدته، وشعوره بالذنب تجاه انتظار والده بفرحة أول حفيد
له، والتي أصبحت واحدة من المعجزات بعد ما حدث له..
ثم تذكر رمسيس الجرح وأنه يجب تنظيفه وقد أحضر معه اللزوم،
كان يعرف ماذا سيفعل بحكم مهنته كطبيب جراحة المسالك
البولية وأمراض الذكورة والعقم عند الرجال..
ابتلع رمسيس حباية مسكن ومضاد حيوي، ثم قام بخلع الداعم
الرياضي الذي كان يرتديه ليقوم باستخدام المراهم بعد أن ابتاع له
مجاهد هذه المستلزمات التي طلبها من الصيدلية.. كان تبخر حلم
الإنجاب بعد ما حدث له يؤلمه أكثر من الألم الذي كان يشعر به..
كان تذكره لحكم نوجا عليه بتأجيل أمر الإنجاب طوال الفترة
الماضية، مما تسبب في ضياع هذه الفرصة يشحن غضبه تجاه نوجا
أضعاف مضاعفة.. صراعات كانت تدور داخل رأسه، ما بين ذكرياته
في هذا المنزل وحزنه على جده الذي وافته المنية ورحل عنه للأبد،
وأمل الإنجاب الذي مات وذهب مع الريح.. كانت هذه الأفكار التي
تطارده ذهنه ولا تفارقه سبباً في أن يفقد السيطرة على عقله ويبدأ في
مرحلة الانهيار الداخلي.. بدأت الدموع تترقق في عينيه وهو يتوعد



بأنه لن يهدأ له بال حتى يعرف من الذي فعل به ذلك ولماذا؟!
 جاء صوت الحاج الأسيوطي من الخارج منادياً على رمسيس؛
 ليخرج من غرفته ويتناول الطعام بعد أن طالت فترة استبداله لثيابه
 وليقف بجانبه في استقبال الوافدين ليأخذ عزاء جده..

لبي رمسيس نداء الأسيوطي وانخرط مع والده وأبناء أعمامه في
 ليلة حزينة قائمة بعد فراق جدهم عثمان.. كان رمسيس بين الحين
 والآخر يتسلل من بينهم لغرفته؛ ليأخذ قسطاً من الراحة لعدم تحمله
 مشقة الوقوف لفترات طويلة وبذل المزيد من المجهود، وقد لاحظ
 الأسيوطي عليه ذلك فتضجر وظن أن نوجا هي السبب في أن يتخلى
 رمسيس عن نخوته وصموده المشهود له بهما، وهو شاب مفتول
 العضلات طويل القامة قوي البنية.. لكن ليس الوقت مناسباً
 لتوبيخه فعدم مرافقة نوجا لرمسيس من البداية في هذا الظرف كان
 له أثر سلبي على الأسيوطي ولن يمر عليه مرور الكرام..

مضت ليلة حزينة ثقيلة على الجميع بكل ما تحمله الكلمة من
 معنى.. في نهايتها ذهب رمسيس لغرفته وارتقى في عرض السرير ليغط
 في سبات عميق..

رَنَّ هاتف رمسيس في وقت متأخر من الليل وعندما استيقظ
 رمسيس سمع أذان الفجر وصوت رنين هاتفه، فتناولوه في غضب كي
 يخرسه دون أن ينتبه للمتصل.. عاد الهاتف للصراخ فسحبه رمسيس
 وكاد أن يهشمه لكنه وجد صديقه مجاهد هو المتصل، فعقد



حاجبيه وامتلكته الدهشة فهذه ليست عادة مجاهد أن يتصل به في وقت متأخر من الليل، وللأحرى انقطعت اتصالات مجاهد به على مدار الفترة الماضية.. استجاب رمسيس للاتصال ورد على مجاهد وهو يتشاءب، ومازالت أجواء النوم والوخم مسيطرة على أحباله الصوتية.. لكن كلمات مجاهد كانت لها الفضل في أن ينتفض رمسيس من نومه؛ ليستمع لحديث مجاهد الذي أخبره فيه أن هناك حالة مشابهة لحالته لرجل دخل المستشفى، وقد عمت الفوضى بسبب اتهامه للمستشفى أنهم قد سرقوا خصيتيه!!

سأله رمسيس كالمجنون: كيف حدث ذلك؟ ما اسم الطبيب الذي فعلها؟؟ أخبرني باسم الطبيب الذي سلبني الحياة؟
قال له مجاهد: مهلاً يا رمسيس فما حدث ليس له تفسير واضح حتى الآن.. لقد جاء المستشفى اتصال هاتفي من مجهولة تخبرهم فيه أن هناك حادث على الطريق بجانب مستشفى الزعفران، ومازال الرجل على قيد الحياة ويحتاج لإسعافه.. عندما أحضره المسعفون للمستشفى كان في غيبوبة تامة ويرتدي جلباباً أسود يشبه الذي كنت ترتديه، عندما أفاق المريض اكتشف أنه تم سرقة خصيتيه؛ فصرخ ولم يخجل من التصريح بما فقده واتهم المستشفى وعمت الفوضى أرجاء المستشفى!!

فقد رمسيس السيطرة على أعصابه حرفياً، وكاد أن يذهب عقله بلا رجعة ولكنه حاول أن يتمالك نفسه؛ حتى لا يشعر به والده



فيكتشف ما حدث له ويزداد الأمر سوءاً، ثم طلب من مجاهد أن يوافيه بكل الأخبار أولاً بأول لمعرفة التطورات، وأخبره أنه سيرجع إلى القاهرة في أقرب فرصة ممكنة لمحاولة فك طلاسم هذا الغز!

داخل منزل النجمي كانت الأوضاع مستقرة إلى حد كبير وتسير الأمور على ما يرام.. كانت نورا تجلس في غرفة نومها وقد ناولتها نوجا الدواء في الموعد الثابت له ثم خلدت للنوم.. خرجت بعدها نوجا من الغرفة وقد اطمأنت لحالة والدتها بعد أن أنهت معها في هذه اللحظة كورس العلاج الذي كتبه لها الدكتور المعالج بمستشفى الزعفران.. توجهت نوجا للريسبشن واستقرت به لتخلو بنفسها، فتحت هاتفها وقامت بتشغيل الواي فاي.. استقبلت نوجا رسائل عديدة على الواتس آب من فتاة الإعلان خلال الأيام القليلة الماضية ولم تُقْمُ بفتحها.. عندما فتحتها وسمعت الفويسات وجدتها تحثها فيها على إرسال الصور المطلوبة منها، وكانت تتوقع أنها ستكون أنشط من ذلك.. اعتذرت لها نوجا وأخبرتها بالظروف التي مرت بها وانشغالها، ووعدتها أنها ستوافيها بما يرضيها الآن، كانت نوجا تحتفظ في مكتبة الصور على هاتفها بمخزون لا بأس به من صورها بالملابس الداخلية التي التقطتها لنفسها بمجرد أن استملت طرد الملابس.. كانت فقط تحتاج لبال رائق وبعض الوقت كي تتقي منها الصور المناسبة وتقوم بالتعديل في هذه الصور قبل إرسالها بإضافة إيموشن



الوجه الخجول على وجهها؛ حتى لا يظهر في الصور التي سيتم إرسالها سوى مفاتن جسمها التي تبرز الثياب الداخلية دون التعرف عليها عند تداول هذه الصور.. أصبح الوقت مناسباً لفعل ذلك بعد أن غادر القلق فؤادها واطمأنت على والدتها.. وبينما هي غارقة في انتقاء صورها الجنسية لم تلاحظ خروج والدتها من غرفتها، ووقوفها أمامها بهيئتها وليست صورة في اتصال هاتفي كالمرة السابقة..

كان وجه نورا عبوساً شاحباً حين وبختها وقالت لها:

- إلى متى ستظلين تركيني على الهامش ولا تحسبين لوجودي أي

حساب في حياتك!؟

أصابت الخضة نوجا لعدم شعورها بوجود والدتها، واحمرت وجنتيها؛ خجلاً ظناً منها أن والدتها قد رأت صورها وما تفعله على هاتفها فارتبكت وسألتها محاولةً أن تتدارك الموقف:

خير يا نورا؟! هل نسيت ميعاد الدواء؟ لكني متأكدة من انتهاء

كورس العلاج قبل خلودك للنوم!

قالت نورا وقد رسم الحزن تعابير وجهها:

- لقد كذبتِ يا نوجا عندما سألتك عن رمسيس، وكنت أشعر

من كلامك أنكما في مشكلة ولكنك أخبرتني أنه سافر لحضور مؤتمر طبي خاص بعمله.. وفي الحقيقة رمسيس سافر لحضور جنازة جده عثمان، لقد اتصل والده الحاج الأسيوطي يوبخني بأدب ويقول لي أنه اتصل؛ ليطمئن على حالتي الصحية، رغم أنني مقصرة ولم أكلف

نفسى حتى اتصالاً هاتفياً لتقديم واجب العزاء.. تأكدت حينها أنك على خلاف مع رمسيس وتظاهرت أنني أعلم بخبر الوفاة، وأخبرته أن ظروفى الصحية هى التى منعتنى من الاتصال، وأضفت له أنك كنت منغمسة فى خدمتى ومرافقتى بالمستشفى ولم تتوفر تغطية جيدة للشبكة هناك تتيح لك الاتصال به.. لماذا يا نوجا تضعينى فى هذا الموقف وتتسببن لى فى هذا الإحراج؟!

لأول مرة تشعر نوجا بأنها ابنة وأنها مخطئة فى حق والدتها وكان يجب أن تصارحها بوجود مشكلة من البداية، بعد أن لمست علامات الانكسار فى نبرة صوت والدتها.. بررت لها أنها بالفعل لم تعلم بوفاة جد زوجها لعدم تواصلها معه منذ أن دخلا المستشفى، ولكن سرعة بديهة والدتها فى الرد على الأسيوطى وتحسين موقفها أمامه قد أخجلها..

اعتذرت نوجا لوالدتها.. لكن نورا عنفتها وطلبت منها أن تعود لمنزلها فىمى بصفة جيدة، ولا تحتاج لوجودها بجانبها الآن، وأكدت عليها الاتصال بالأسيوطى لتقديم له واجب العزاء، وأن تتصل بزوجها أيضاً؛ لتواسيه وتخبره أنها تنتظره بالمنزل..

هذه من المرات القلائل التى خضعت فيها نوجا لرغبة والدتها فالظروف الطارئة التى ظهرت أصابت صلابتها بنوع من المرونة.. كما أنها تمارس سراً لونهاً من ألوان الخيانة عن طريق صورها التى ستنشرها فى معرض يستعرض صوراً لنساء عاريات هى واحدة منهن..



دائمًا الخائن يكون لديه شعور داخلي بالذنب يحاول تجاوزه
بتحسين معاملته مع من يخونه كنوع من التكفير عن فعلته وإرضاء
لضميره الباهت..
لَبَّت بالفعل نوجا رغبة والدتها وقررت العودة لمنزلها..

كان رمسيس في عيادته الصغيرة بعد أن انتهت أجواء العزاء في
أسيوط، وغادر على وعد مع والده أنه سيعود في وقت لاحق مثلما
طلب منه الأسيوطي، بعد أن صرح له برغبته في استمراره في البقاء
حتى يفهم منه التغييرات التي طرأت على شخصيته، وسوء حالته
وأنه يود الاطمئنان عليه.. لكن رمسيس اعتذر له وتحجج بظروف
العمل، والارتباط بمواعيد مهمة مع المرضى وقد تم تأجيلها بسبب
ظروف سفره المفاجئ لحضور الجنازة لكنه سيعود قريباً..

أول ما فعله رمسيس عندما عاد للقاهرة ذهب لعيادته واتصل
بصديقه مجاهد، وطلب منه أن يتواصل مع الحالة المشابهة
لحالته، ويخبره أن هناك طبيب جراحة مسالك بولية وأمراض ذكورة
شاطر يستطيع أن يساعده في محنته، وطلب من مجاهد أن يخبر هذه
الضحية الجديدة بعنوان عيادته..

قال مجاهد لرمسيس أن الأمر تطور وكانت هناك تحقيقات من
قبل الشرطة في المستشفى بخصوص هذا الأمر، وأن هذه المشكلة

تصدرت التريندات على السوشيال ميديا والموضوع في تصاعد لغرابة الواقعة.. فعليه أن يترث ولا يزج بنفسه في هذا التريند على الأقل في هذه الفترة..

رغم اقتناع رمسيس بكلام صديقه مجاهد لكنه لن يهدأ له بال حتى يقابل هذا المسكين البائس، ويتحدث معه لعله يمسك طرف الخيط أو حتى يعرف أين يجد طرف الخيط فيذهب لالتقاطه..

لم يكن رمسيس في حالة تسمح له بمزاولة عمله في العيادة، ليس لمجرد إرهاق السفر وعناء المشوار فقط، لكنه لم يكن مستعداً لا بدنياً ولا نفسياً ولا حتى ذهنياً لممارسة عمله بالعيادة، لذلك قرر أن يعود إلى منزله حتى ينال قسطاً من الراحة؛ ليتمكن من المواصلة في مواجهة المجهول الذي ينتظره الفترة القادمة..

دخل رمسيس منزله ظناً منه أنه سيكون بمفرده وأن نوجا مازالت تقيم مع والدتها بحجة مراعاتها لها في هذه الفترة..

لكنه تفاجأ بوجود نوجا في غرفة النوم وهي ترتدي لانجري شيفون مثير، بعد أن تأكدت أنه رأى محتويات طرد الملابس.. قررت نوجا أن ترضي ضميرها الباهت؛ لتطرد أي شعور بالذنب تجاه رمسيس وأخبرته أنها الآن ستواسيه على طريقتها الخاصة في فقدان جده.. وطلبت منه أن يأخذ شاوور دافئ وهي هنا في انتظاره على شوق...

4

تقول الحكمة.. عندما تواسي شخصاً في لحظة ضعفه وقمده أنت بالقوة.. فسوف تكسب مكانة خاصة في قلبه دون أن يشعر..
 إذا أضفنا للشعر بيتاً.. عندما تكون هذه المواساة بين أب وابنته مرتبطين ببعضهما برباط أسرى أقوى من المعتاد.. كالرباط الذي يجمع بين الدكتور عصام زعفران وابنته فيروز.. تصل وقتها هذه الحكمة لأعلى درجاتها وتكون في ذروتها..
 منذ الصغر وفيروز تميل لوالدها أكثر من والدتها نوال، وكان هذا يثير غيرة دكتورة نوال النمروسي وكانت دائماً عندما تناديهما تقول لها:

- يا بنت أبوكي..

يمثل دكتور عصام لابنته فيروز القدوة والسند ورمز الأمان لها.. ومازال يتربع حبه لفيروز على عرش فؤاده ومازالت هي تمثل له توأم روحه..

لذلك عندما تم الانفصال بين د/ عصام ود/ نوال، انحازت فيروز لصف والدها واختارت أن تكون بجانبه ولا تفارقه..
 كان دكتور عصام يجلس في غرفة مكتبه المخصصة له بفيلته ساهماً ينظر إلى لا شيء.. صامتاً صامداً كالصنم لكن رأسه تفور من الداخل وهو يشعر أن ما تم بناؤه في سنوات ينهار في لحظات.. سمعة مستشفى الزعفران على وشك الضياع.. سمعته هو شخصياً

أصبحت مهددة أيضًا رغم عدم ثبوت أى دليل مادي عليه من البروباغندا السلبية التي يتم شنّها ضده وضد مستشفى الزعفران.. دخلت عليه فيروز مكتبه دون أن يشعر بها.. طبعت قبلة على جبينه ووضعت رأسها على صدره؛ فارتسمت ابتسامة فاترة على وجهه ومسح براحة يديه على شعرها الناعم الطويل..

قالت له بصوتها الرقيق: لا تحمل همًا يا والدي فجاحك يثير حقد الفاشلين.. وستظهر الحقيقة عن قريب بإذن الله..

رد عليها والدها: أعلم ذلك يا صغيرتي لكن عندما ستظهر الحقيقة لن يلتفت إليها الكثير.. الناس يهتمون بالفضائح وسقطات الناجحين أكثر من اهتمامهم بنجاحاتهم وانجازاتهم..

أعلم أنه يومًا ما ستظهر براءة المستشفى مما هو منسوب إليها الآن.. وأعلم أنها لن تكون براءة مُنصفة كاملة كما أخبرتك.. ولكن التفكير في السبب وراء هذه الزوبعة الانتقامية يكاد يتلف خلايا مخي من التفكير!

أود أن أعرف من فعل ذلك ولماذا اختارني لأدفع فاتورة هذا السخف وهذه الفجاجة التي يقوم بها.. والأدهى من ذلك ما هو المغزى وراء ما يحدث؟!

لو الغرض هو التجارة بالأعضاء البشرية..

فلماذا يختصون هذا العضو بالتحديد فقط؟

أم هي حملة حكومية ممنهجة لتحديد النسل بهذه الطريقة القبيحة؟؟

أم أنه ثار أنثوي من الذكور فيتم معاقبتهم بهذا العقاب القاسي من سفّاحة رجال محبولة تظهر على الساحة حاليًا بهذه الحوادث المريبة؟!

ويظل السؤال يجوب عقلي.. لماذا مستشفى الزعفران بالتحديد؟!
قالت له فيروز بعينين شاخصتين:

- هل تثق بكل العاملين بالمستشفى يا دكتور عصام؟!
اعتدل عصام زعفران في جلسته وقد غطت ملامح وجهه ضبابية قائمة، بعد استرجاعه أيضًا في ذهنه لحوار مجاهد معه ثم قال لها:

- ما مقصد كلامك يا فيروز؟! هل تخفي عني شيئًا لا أعرفه؟!

إذا تم التقاط صورة لرئيس عندما دخل غرفة نومه.. لظن كل من شاهد وجهه رئيس فيها أنه وجد زوجته نوجا في حضن رجلٍ آخر على سريريه في غرفة نومه من فرط الصدمة التي اكتسحت تعابير وجهه عندما رأى نوجا..

وقف رئيس ساكنًا أمام نوجا يشهق انبهارًا واندهاشًا وغيظًا.. انبهارًا.. بتوهج نوجا في الانجيري الشيفون الأحمر، وهي تؤكد على معنى اسمها.. فأصل اسم نوجا معناه كوكب الزهرة المتوهج شديد الإنارة!

واندهاشًا.. لعدم توقعه وجود نوجا في المنزل وكيف علمت بوفاة جده؟! هذا أوحى له أنه كان هناك تدخل من الأسويطي ولكن لأي مدى وصل هذا التدخل؟!

و غيظًا.. لرغبته الجامحة في الانقضاء على نوجا وافتراسها وهذه كانت رغبة قديمة مُلحة تراوده دومًا، وكانت نوجا تحجمها باستمرار.. الآن تظهر الرغبة عارمة من نوجا، ورمسيس أصبح هو الذي يرغب في تحجيمها ولكنه مرغمًا على ذلك في الفترة الحالية! لحظات مرت على رمسيس وهو واقف وكأنه يقف ثابتًا في مركز الكرة الأرضية وهي تدور من حوله.. أصابه دوار من تقلبات الحياة السريعة ودوامه من الأفكار المخيفة كانا سببًا في أن يقف وكأنه متجمدًا.. لاحظت نوجا التغييرات التي طرأت عليه وامتقع وجهها وبدأت تغضب وسألته:

ماذا حدث لك في الأيام الماضية؟!

أشعر أن هناك حدث أقوى من وفاة جدك له الفضل في هذا

التحول!

نظر إليها رمسيس نظرة اشتهاه كي يرضي غرورها، لكن نظرتة امتزج بها الشك والغضب أيضًا وأخبرها أنه يحتاج فعلاً لأن يأخذ شاور وبعدها سيروق لها..

خرج رمسيس من الغرفة وهو يجرد قدميه ويكاد يحمل رأسه من ثقلها مما يدور بها.. اتجه للحمام وأوصد الباب خلفه بعد أن أدار لوك الإشارة لأكرة الحمام؛ ليضمن عدم دخول نوجا عليه.. و أغلق غطاء قاعدة المراض ليجلس عليه وأخذ يفكر مليًا كيف سيخرج من هذا المأزق الحرج الذي سقط فيه..

المشكلة لدى رمسيس ليست في الممارسة الحميمية، فاستئصال خصيتيه تؤثر على الانجاب لكنها لا تؤثر على الانتصاب؛ فهذه العملية مرتبطة بوظائف الأعصاب والشرابين والأوردة في العضو

الذكري، المشكلة الحقيقية هي في توقيت هذا الطلب فهو لا يستطيع أن يفعل ذلك في الوقت الراهن حتى لا يؤذي جرحه وأيضًا لعدم اكتشاف نوجا لما سرق منه..

كان رمسيس يقرب أفكاره ليجد حلًا يمكنه من التزويغ من هذا الموقف رغم أنه طالما كان راغبًا في استجابة نوجا لرغباته الجنسية المشروعة لكنها كانت تتمنع دومًا وتذكر له في كل مرة حجج واهية للهروب من هذه اللحظة..

جاء دوره الآن لكنه مرغمًا على رفض عرض نوجا المغربي.. عليه أن يجد سببًا مقنعًا لكنه يدرك أنها لن تقنع بسهولة.. كان يحدث نفسه متمنرًا على نوجا وهو يقول: امرأة لا تخاف من الحيوانات المفترسة ولا من الطيور الجارحة ولا من الناس الفاجرة و...

وثب رمسيس فجأة وكأنه وجد ضالته وقال:
- حقًا لا بد وأن يكون لكل إنسان مهما كانت قوته نقطة ضعف يمكن استغلالها لمن ينجح في وضع يديه عليها..
فتح رمسيس باب الحمام وخرج مذعورًا متوجهًا لغرفة النوم؛ ففزعت نوجا وقالت له: ماذا بك هل نسي الجن وظهر لك بصورته الحقيقية في الحمام!

فصاح فيها: فأر.. وجدت فأرًا في الحمام وهرب خارجه مختبئًا في أحد أركان المنزل.. فأطلقت نوجا صرخة هلع وأصدرت له أمر أن يخرج ليقتله ويغلق عليها باب غرفة النوم فورًا..

بعد ثورة (٢٥ يناير - ٢٠١١) وإسناد دور البطولة للفييس بوك.. أصبح الجميع يعيش حقيقة ملموسة وهي أن وسائل التواصل الاجتماعي سمحت لتوافه الأمور لأن تصدر اهتمامات الناس.. وأتاحت السوشيال ميديا سهولة وسرعة تداول فضائح البشر ومشاكلهم بنفس سرعة انتشار النار في الهشيم..

لذلك أخذت واقعة سرقة الخصيتين للضحية الجديدة أكثر من حقها في الانتشار، وقد سيطرت على حديث التريندات لفترة لا بأس بها.. ثم انطفأت عندما طفا تريند آخر على سطح السوشيال ميديا وحل محله..

وهكذا تدور عجلة الحياة على مواقع التواصل الاجتماعي.. مما أتاح الفرصة لمجاهد لأن يتواصل مع مصطفى الضحية الجديدة، ويعرض عليه الذهاب لعيادة الدكتور رمسيس لمتابعة حالته هناك وسيتم تقديم المساعدة له قدر المستطاع.. مصطفى كان أشبه بالغريق الذي يود أن يلمح أى قشاية ليتعلق بها.. كان لا يعلم أنه هو ذاته في نظر رمسيس قشاية النجاة أيضاً من بحر الغموض الذي غرق فيه الاثنان..

تم تحديد موعد وذهب مصطفى لعيادة دكتور رمسيس كان كلٌّ منهما ينتظر مقابلة الآخر على أحرّ من الجمر.. قام رمسيس بالترحيب بـمصطفى عندما دخل عليه العيادة، وقد عرفه من تلقاء نفسه والفضل يرجع لصوره التي اكتسحت مواقع التواصل الاجتماعي، أخبره رمسيس أن الأمل موجود ليستعيد رحيق الحياة وأن تعود الأمور لسابق عهدها.. لكن الأمر متوقف على استرداد ما سُرق منه ممن سرقه، فيتحتم عليه الوصول لمن فعل ذلك..



عرض عليه رمسيس أنه بإمكانه مساعدته ليس فقط في أن يقدم له العلاج المناسب لحالته وأن يداوي جرحه.. لكنه سيساعده في الوصول لمن فعل معه ذلك ليقترض منه بعد أن يسترد ما يخصه، وعندما سأله مصطفى عن سبب حماسه وتحمله لمشقة البحث عن الفاعل وما المصلحة التي ستعود عليه..

أخبره رمسيس أنه عندما يتحقق هذا الغرض.. وقتها سيعود التريند ولكن أقوى من الأول ويركب معه التريند، وستنال عيادته بذلك شهرة غير مسبوقه ويصبح قبلة المرضى ليتوجهوا إليه من كل حذب و صوب..

اقتنع مصطفى إلى حد ما.. فهو ينظر لرمسيس على أنه يمثل له شعاع الأمل الذي ينير له النفق المظلم الذي تورط في الدخول فيه.. لذلك بدأ مصطفى الحكاية من بدايتها عندما كان يقضي ليلة في أحد الملاهي الليلية، وقام بالتعرف على فتاة ليل وكان الأمر في غاية السهولة وتسير الأمور بسلاسة كانت مُرتبة، وكأن الغانية كانت مستعدة وفي انتظار اصطياد فريستها مثلما ينسج العنكبوت خيوطه للإيقاع بفريسته.. تم الاتفاق على الخروج سوياً لينفرد بها ويكونا على حريتهما..

اتسعت عينا رمسيس وهو يطلب منه أن يذكر له مواصفات الغانية، وعندما فعل مصطفى وأخبره.. تحولت عينا رمسيس لعينين خرساوين فهذه المواصفات ليست لها علاقة بتاتاً بمواصفات نوجا فتاة الليل.. طلب منه رمسيس أن يكمل حديثه ويخبره بالمكان الذي ذهبوا إليه؛ فتعجب مصطفى لأنه كان يتوقع أسئلة طبية من



رمسيس عكس ما يتم معه من إجراء تحقيق فيما حدث والخطوات التي مر بها!

أخبره مصطفى أنه ركب معها سيارة لا يتذكر سوى أن لونها كان أسود قاتم في ظلام الليل الحالك، وعرضت عليه أن يذهباً لقضاء وقت ممتع أولاً على هضبة المقطم ثم يتوجهان بعدها إلى منزلها، فوافق مصطفى وكان في غاية السعادة على حد وصفه لرمسيس.. قاطعه رمسيس وقال له:

- هضبة المقطم أو جبل المقطم لم أزره من قبل، ولكني أعلم أنه يقع شرق قلعة صلاح الدين الأيوبي وأتعبج أنه ملتحى للعشاق وجسر للتنهدات رغم أن في هذا المكان تم دفن الصحابي عمرو بن العاص!!

لقد سمع رمسيس هذه المعلومة من جده عثمان في إحدى المرات التي كان يجلس مستمعاً له عن حكاياته التي كانت لا تنتهي عن التاريخ..

نظر له مصطفى باستنكار وقال له:

- ما علاقة ما تقوله يا دكتور رمسيس بما أقول؟؟

فرد عليه رمسيس بعينين غائرتين يملؤهما التفكير: مستشفى الزعفران تقع على بعدٍ من الجانب الشرقي لقلعة صلاح الدين الأيوبي.. ومن المؤكد أن عملية استئصال خصيتيك لن يتم على سفح جبل المقطم.. ماذا حدث معك بعد الذهاب لجبل المقطم؟

- لا أتذكر شيئاً يا دكتور رمسيس غير مشروب كحولي تناولته، وقد عزمت به هذه الفتاة بعد أن أخبرتها أنني أشرب الخمر ولا تؤثر معي البيرة؛ لانخفاض نسبة الكحول بها.. وبعد أن تجرعت الزجاجة



التي ناولتها لي أصابني هلوسة ولم أتذكر بالتحديد ما حدث بعد الذهاب لمكان يشبه بالفعل هضبة المقطم..

وجد رمسيس الأمر يزداد غموضًا لا وضوحًا، وتعقيدًا أكثر مما هو عليه، وسأل مصطفى بعد أن أصابته خيبة أمل:

ما اسم فتاة الليل التي ركبت معها؟ أو ما اسم الشهرة الذي ينادونها به؟

فرد عليه مصطفى بشهوانية وقال له:

- ملبن.. أخبرتني أن الزبائن ينادونها بـ ملبن..

حاول رمسيس إخفاء ابتسامته وهو يتم بصوت شبه مسموع:

- نوجا.. ملبن.. إذن يتوجب علينا البحث في مصانع حلوى

المولد!!

سمعه مصطفى فظن أنه يسخر منه وهمّ بالانصراف وهو يقول

يبدو أنني أخطأت العنوان وذهبت لطبيب يحتاج لطبيب نفسي..

عندما سلكت نوجا الطريق الخاطئ للسير فيه، وقفت عند بداية

الطريق وليس في منتصفه لظروف خارجة عن أرائها وهي مرض

والدتها، كعلامة لها لأن تعيد حساباتها وتعود لحياتها الزوجية

ومسارها الصحيح، لكنها لم تفعل وازدادت عزميتها قوة وإصرار لأن

تكمل خطواتها في هذا الطريق، بل وهرولت فيه كأنها وجدت فيه

نفسها ولمست فيه غايتها..



وعلى الجانب الآخر تمسكت فتاة الإعلان بنوجا بعد النجاح الساحق الذي حققته صور نوجا في المبيعات، وقد خطفت الصور أنظار كل من الجنسين من الوهلة الأولى..

كان جسد نوجا يشبه المانيكان الذي يقف في أوضاع استعراضية خلف الفاترينات الزجاجية لمحلات الملابس، ويخطف أنظار المارة في إغراء لما يحمله من ثياب، فيحسسهم لأن يتاعوها ظناً منهم أنها ستكون عليهم بنفس الهيئة التي يرونها على المانيكان..

لكن هيهات.. فهناك فارق كبير يظهر عند قياس الثياب التي نالت إعجابهم على المانيكان وكأن الثياب كانت تخدعهم وتبدلت بمجرد أن ارتدوها.. هكذا جسد نوجا كان يعطي رونقاً وجمالاً لما كانت ترتديه مما يخطف الأبصار إليها ويدعو النساء لابتياح هذه التصميمات من اللانجيري وكأنها ستحولهم ليكونوا مثل صور نوجا..

نانسي فتاة الإعلان كانت تتمتع بدهاء ملحوظ، وقد لفتت نظر نوجا لهذه التفاصيل غير المعلومة لها؛ لتشحن همتها أكثر لتدفعها لأن تصل لقمة تألقها عند إرسال الطرد الثاني لها، وأكدت أن مع مزيد من التألق ستزيد عمولتها.. كانت نوجا متحمسة دون أية دوافع من نانسي، وبالفعل استلمت الطرد الثاني وكانت الموديلات هذه المرة أكثر إثارة وأقل حشمة مما كانت في الطرد الأول.. لم تبال نوجا بذلك فقد غرست قدميها في الطريق الخاطئ بمجرد إرسالها للصور الأولى لها.. لذلك لم تهتم كثيراً أن كانت ترتدى في المرة الثانية موديلات تكشف العديد من عورات جسدها، فتسكينها



لضميرها أنها تخفي وجهها وتصبح صور جسدها ضمن آلاف الصور المتداولة عبر السوشال ميديا لآلاف الحسناوات، دون أن يعرف من يشاهدها شخصياتهم الحقيقية.. بعد هذه المرحلة التي وصلت إليها نوجا قرر أحفاد إبليس التخلي عن مرافقتها؛ للبحث عن شخصية جديدة تكون على حافة الانفلات يختبرون معها قدراتهم الناشئة لتنميتها..

لقد حققت صور الطرد الثاني مبيعات أعلى من الصور السابقة حسب قول نانسي لنوجا؛ فارتفعت عمولة نوجا التي انسجمت مع العمل في هذا المجال.. مما شجع نانسي لأن تصارح نوجا في ما هو أكبر وأعقد من موضوع الصور، والذي سيدرّ عليها دخلاً خيالياً..

زادت لهفة نوجا لمعرفة كيفية تحقيق ذلك بعد أن عرفت طريق الأموال وبدأت تتذوق لذة الثراء، وسألتها ما هي الخطوة القادمة؟! أخبرتها نانسي أن من ينجح في اجتياز مرحلة الصور يتم ترقيته للمرحلة التالية.. أخبرتها أنها حققت نجاحاً غير مسبوق في مرحلة الصور يؤهلها لأن تدخل المرحلة التي تليها من أوسع أبوابها..

انفجرت أسارير نوجا وسألتها في لهفة وما هي المرحلة التالية؟! قالت نانسي لها في فويس: هناك أثرياء عرب من جنسيات مختلفة يشاهدون هذه الصور الاستعراضية لطلب كميات من منتجاتنا، ليهادوا بها أزواجهن أو صديقاتهن.. وإن أعجبتهم إحدى فتيات الصور يطلبونها لزواج المتعة..

لقد وقع عليك الاختيار من أحد أثرياء العرب، وهو على استعداد لأن يترك شيئاً على بياض لتضعي فيه الرقم الذي تحددينه وتعتبرينه تقديراً لأنوثتك الطاغية لتقبلي الزواج منه..

ردت نوجا وكأنها تحلم: لكني متزوجة..
فأجابتها نانسي في هدوء وواقعية: بإمكانك أن تخلعيه..

المشككون لا يقتنعون والمتمردون لا يرضون..
ونوال النمروسي تكاد تصيب من حولها بالجنون..
الشك والتمرد من الطبائع المتأصلة في دكتورة نوال النمروسي،
ومن الأسباب الأساسية التي حولت حياتها مع دكتور عصام
زعفران وحياته لبحيم على مدى عشرين عاماً مضت على زواجهما..
وكانت المحصلة النهائية هي انفصالهما، وفيروز ابنتهما هي من
تدفع الثمن..

مازال المركز الطبي الخاص بنوال النمروسي يعمل بإمكانيات
محدودة بعد أن رفضت أن تكون ضلعاً أساسياً في مستشفى
الزعفران بجانب زوجها سابقاً د /عصام.. فالتمرد أحد خصالها
السيئة جعلها ترفض أن تكون ضلعاً رئيسياً في هيكل المستشفى
وتطلعت لأن تستحوذ على الشكل الهندسي بأكمله للكيان..

مما تسبب في نشوب خلافات معقدة في حياتهما الزوجية
ظلت تتفاقم، حتى شكلت جبلاً من التراكمات بينهما على مدار
سنوات طويلة.. انتهى الأمر في النهاية للانفصال بعد أن تمكنت
نوال خلال فترة زواجهما من تأسيس الكيان الصغير الخاص بها وهو
مركزها الطبي..



لم تتعلم نوال من معاشيتها مع عصام شيئاً في فنون الإدارة أو التعامل، لقد كان مبدأ التدرج الوظيفي أحد أساسيات نظام الإدارة لديها داخل المركز الطبي.. بل لم تظهر أصلاً د/ نوال النمروسي في الصورة، ولم يعرف شكلها الكثير من الموظفين العاملين بالمركز الطبي، وكانت تعتمد ذلك في كبر واضح؛ اعتقاداً منها أنه من أساليب الإدارة الناجحة أن يكون رئيس مجلس الإدارة أو المدير العام نجمًا عاليًا في السماء، لا يصل إليه بسهولة المطحونون على الأرض..

أما الشك الذي تتعامل به نوال النمروسي في حكمها على الأشياء أو على الناس أفقدها القدرة على الاقتناع بالأمر حتى لو كانت حقيقة مشهودة أمام عينيها..

لقد تقدمت لها ذات مرة إحدى عاملات النظافة بالمركز الطبي بنموذج طلب مساعدة مادية؛ لتتمكن من إجراء عملية لوالدها المريض في إحدى المستشفيات الحكومية المتواضعة، لكن تم رفض طلبها من قبل نوال النمروسي، التي لم تقتنع وعرضت على عاملة النظافة حلاً لو كانت صادقة في طلبها، وهو أن تأتي بوالدها ليم إجراء العملية له بالمركز الطبي الخاص الذي تملكه بسعر مغالى فيه، واشترطت عليها نوال أنه سيتم خصم نصف مرتبها شهرياً؛ حتى يتم الانتهاء من سداد مبلغ العملية.. وعند حساب إجمالي التكلفة وجدت عاملة النظافة نفسها تحتاج لأن تعمل بنصف مرتبها حتى وفاتها لتسد ما عليها، ولكنها وافقت لانقاذ والدها من براثن المرض، مادام هذا هو السبيل الوحيد المتاح..



وبعد مرور أقل من عام على إجراء العملية لوالد عاملة النظافة وافته المنية.. لكن ستستمر هذه المسكينة لسنوات طويلة قادمة تسد دين والدها الذي تسبب فيه استغلال نوال النمروسي لظروفها وإرضاءً لشكوكها..

في إحدى المرات كانت تفضض عاملة النظافة ليلي مع واحدة من زميلاتها بالمركز الطبي بخصوص الاستعباد الذي وقعت أسيرة فيه وقالت لها:
- لا بد وأن يأتي يوم ينقلب فيه السحر على الساحر..



5

السراب.. هو وهم بصري.. هو أن يتخيل التائه في الصحراء أنه يرى على سبيل المثال زجاجة مياه على سطح الرمال فيسعى لاختطافها لكنه يجد نفسه قد أمسك لاشيء..
مصطفى كان يمثل زجاجة المياه الوهمية بعيني رمسيس في صحراء الغموض التي ضلّ طريقه فيها، ولم يعرف سبيل للعودة منها..

هذه كانت إجابة رمسيس على صديقه مجاهد في الهاتف عندما سأله عن نتيجة اللقاء الذي كان بينه وبين مصطفى في عيادته..
كما صرح له رمسيس أنه اليوم سيخوض مغامرة بمفرده تشبه التي قام بها سابقاً، ولكن تم وضع خطة مدروسة تمهيداً لنجاح هذه المغامرة..

لم يفهم مجاهد شيئاً من رمسيس وأخبره أنه سوف يمر عليه في العيادة بعد حوالي ساعة؛ ليشرب معه فنجان قهوة ويفهم منه بالتفصيل ما ينوي القيام به قبل أن يزوج بنفسه في ورطة أخرى..
خلال هذه الساعة كان رمسيس قد قصد مكاناً آخر لهدف محدد يخدم خطته ثم عاد بعدها للعيادة.. لم يلبث أن دخل رمسيس

عيادته حتى وصل مجاهد الذي ألقى عليه السلام وسأله أين
رمسيس؟؟

كان رمسيس متنكرًا في مظهر جديد وعدم تعرف مجاهد عليه
جعله يتسم، ويطمئن بعض الشيء لأن هذا يفيد بأن خطته تسير
بنجاح في خطواتها الأولى..

أثبت رمسيس لمجاهد أنه هو رمسيس وطلب منه أن يجلس،
وأخبره أنه قد ذهب لمتخصص في التنكر في ورشته وقد كان هذا
الشخص مريض يتردد على عيادته منذ فترة قريبة، وقد احتفظ
برقمه الشخصي لعله يحتاجه في حفلة تنكرية أو ما شابه في يومٍ ما،
وقد حدث وجاء هذا اليوم فلجأ لمساعدته وكان هذا جزء من
خطته.. أطلع رمسيس صديقه أنه ذهب لهذا الرجل ليضيف بعض
التغييرات على مظهره فاستأجر منه باروكة شعر وشاربًا عريضًا..

سأله مجاهد ماذا ستفعل بهذا اللوك الجديد؟؟

هل ستشارك في دور بعمل سينمائي؟!

قال له رمسيس: رغم أن اللقاء مع مصطفى لم يُجدِ نفعًا كبيرًا،
ولكنني وضعت يدي على بعض التفاصيل الصغيرة كي تكون نواة
لخطواتي القادمة.. لقد عرفت من مصطفى اسم الملهى الليلي الذي
كان يسهر فيه عندما وقع فريسة للغانية ملبن، ومن المحتمل أن
يكون هو ذات الملهى الليلي الذي خرجت منه نوجا، واقتحمت
سيارتي دون أن أدرك من أين أتت..



نظر له مجاهد في تعجب وقال له: هل تقصد أنك ستذهب إلى...
فقاطعه رمسيس في حسم: نعم.. سأذهب بنفسني للبوّرة التي
تجمع فتيات الليل اللواتي يفعلن تلك الجرائم، وسأبحث عن نوجا ولن
تعرف على مظهري الجديد، مما يسهل مهمتي للإيقاع بها وسوف
أجاريها؛ حتى أصل إلى المكان الذي يتم فيه إجراء العمليات
المشبوّهة.. وإن كان المكان هو مستشفى الزعفران فستكون أنت
هناك بعد أن تطلب تبديل الشيفت الخاص بك؛ لتكون متواجداً
وقت التنفيذ.. وإذا كان المكان غير ذلك سأرسل إليك لوكيشن به؛
حتى تبلغ الشرطة ويتوجهوا لموقع الجريمة..

كان مجاهد يستمع لرمسيس دون أن ينبس ببنت شفة، وكان
كلمات رمسيس قد نومته مغناطيسياً!

هزه رمسيس وهو ينادي عليه: مجاهد هل أنت بخير؟
رد مجاهد بعينين شاخصتين:

- أشعر بتوجس وعدم ارتياح تجاه ما تنوي فعله..
- شاعت ابتسامة حزينة على وجه رمسيس وقال له:
- لا تقلق يا صديقي فلن أخسر أكثر مما فقدت..

خيم الليل بعباءته السوداء وافترق الاثنان.. توجه مجاهد لمستشفى الزعفران؛ تحسباً لما قد يحدث وذهب رمسيس لعنوان الملهى الليلي الذي حفظ اسمه ومكانه عن ظهر قلب، من حديثه مع مصطفى وهذا حسب الاتفاق..

كان رمسيس مصاباً بحمى التوتر؛ لافتقاده الخبرة في التعامل في مثل هذه المواقف، لكنه كان على استعداد تام لأن يصرف ببذخ ليتخطى أى عقبات.. كما أنه احتفظ لنفسه ببعض المعلومات عن المكان من حديث مصطفى معه تمكنه من تجاوز أغلب العوائق التي قد تواجهه.. رمسيس كان يستمع لمصطفى وكأنه كان يتلقى محاضرة نظري دون أن يدري أنه يوماً ما سينخرط في الجانب العملي ومرحلة التطبيق على أرض الواقع..

ها هو الآن رمسيس نجح في أن يكون داخل المكان الذي تم وصفه له واستدرجت منه ملبن فريستها مصطفى.. كان رمسيس يتجول بناظره في المكان كله بحثاً عن نوجا التي استدرجته هو؛ ليكون ضحيتها في مكانٍ آخر.. لكنه لم يعثر عليها، فبدأ يسترجع مواصفات ملبن الفتاة الثانية التي وصفها له مصطفى ويبحث عنها، لكن باءت محاولاته في البحث كلها بالفشل ولم يعثر على أىٍّ منهما.. لفحته موجة يأس وقد كان ارتباكاً ملفتاً ولم يبدُ عليه أنه من رواد المكان.. اقتربت منه فتاة ريكلام تسأله عن قداحة فكان مستعداً لذلك، وأخرجها من جيبه وأشعل لها سيجارة ملفوفة كانت



تبدو ملغمة بمخدر الحشيش..
دار بينهما حوار ساخن عبّر فيه رمسيس عن أنه يبحث عن فتاة
تُدعى نوجا أو ملبن؛ بحجة أنه قضى مع كل واحدة منهما ليلة حمراء
لا تنسى، ويشتاق لأن يسترجع هذه الليالي فسألها هل تعرفين
إحداهما؟؟ أنكرت الفتاة وجود من تدعى نوجا أو ملبن، بعد أن
أخبرته أنها تعرف جميع فتيات الليل اللاتي تجمعن هذه المهنة في
هذا المكان، وعرضت عليه أنه لا مانع من أن يجرب معها ويقضي ليلة
جديدة

ووعده أنها ستجعله لا ينسى هذه الليلة طيلة حياته..
أوهمها أنه موافق لكنه ليس لديه سيارة، ولا يمتلك مكان يصلح
لممارسة المتعة فضحكت الفتاة ضحكة مريعة وقالت له:
- وهل لا تملك الأموال أيضاً وتريدني أن أدفع لك؟!
ثم أعطته ظهرها ورحلت.. فأدرك رمسيس
أن هذه الفتاة مخلصه لمهنتها وتبحث عن الأموال فقط
وليست لها علاقة بما جاء من أجله..
فهم رمسيس معنى البحث عن إبرة في كومة قش عندما دخل
هذا المكان..



فيروز لها صفات تميزها فهي رقيقة.. حنونة.. مخلصه.. كما أنها تتسم بالواقعية وتعيش على أرض الواقع.. ولها هوايات تمارسها فهي تهوى جمع الطوابع؛ للاحتفاظ بها وليس للتجارة فيها ومتابعة المزايدات الخاصة بها..

كما أنها تستمتع بأداء التمارين الرياضية.. تعشق القراءة، ولا سيما الكتب التي تغوص في أعماق النفس البشرية وأيضاً الروايات البوليسية لمؤلفين من جنسيات أجنبية مختلفة، مثل: (أجاثا كريستي) الكاتبة الإنجليزية، و(آرثر كونان دويل) الكاتب والطبيب الإسكتلندي مبتكر شخصية المحقق الخيالي شرلوك هولمز..

فيروز تخرجت من كلية الآداب قسم علم النفس بتقدير جيد جداً؛ لأنها جمعت بين هوايتها ودراستها، لقد اختارت هذا القسم عن عمد ليكون مجال تخصصها..

وأمر طبيعي أن يكون لدى فيروز سمات وراثية من والديها، فأخذت من والدها الحنية والإخلاص، ولكنها ورثت من والدتها الشك والواقعية..

شخصية فيروز هي مزيج من دراستها لعلم النفس وهوايتها لقراءة الروايات البوليسية، بالإضافة لسمات وراثية أبرزها الشك.. هذه التركيبة المغلفة بالرقه والحنية هي فيروز عصام زعفران..

عندما كانت فيروز تواسي والدها في مكتبه تسببت في أن تشعل نيران الشك في رأسه، لمجرد استخلاصها لاستنتاج خلا من دليل



قاطع.. ولم تكتفِ فيروز بذلك بل قررت البحث في اتجاه آخر مواز،
وذهبت بنفسها لمركز نوال النمروسي الطبي لعلها تجد أية معلومة
تهدي ضالتها هناك أو تخدم مجريات الأمور..

دخلت فيروز المركز الطبي ولم تتعامل بغطرسة على أساس أنها
ابنة صاحبة المكان، بل تعاملت بكل تواضع مع الموظفين وعاملات
النظافة وكانت تلقي عليهم السلام وتبتسم في وجوههم؛ مما أثار
الهمز واللمز بين البعض وهم يتنمرون ويسألون بعضهم في تعجب..
كيف لهذه الوردة اليانعة أن تكون ابنة شجرة الصبار التي نعمل
لديها؟!!!

صعدت فيروز للطابق الأخير الذي فيه مكتب والدتها لكن
موظفة الاستقبال أخبرتها أن دكتورة نوال في اجتماع مغلق، ولكنها
ستخبرها بقدمها واستأذنتها في الانتظار حتى تتصل بها.. احترمت
فيروز النظام وتعليمات المكان حتى لا تتسبب في أية جزاءات
لموظفة الاستقبال..

بعد مرور حوالي عشر دقائق تم فتح باب مكتب نوال النمروسي
لتخرج منه الضيفة التي كانت تجتمع معها دكتورة نوال.. رmqتها
فيروز بنظرة تفحصية فقد لفت نظرها ملامحها الأجنبية، واستايل
ثيابها الذي يتبع الموضة الغربية..

دخلت فيروز فرحبت بها والدتها نوال وسألتها عن أحوالها
وحياتها لتطمئن عليها..



بعد وصلة من الحوار العائلي أخذت فيروز في التلميح لوالدها عن سبب مجيئها، سألتها على استحياء عن ما إذا كانت تعرف شيئاً مما أصاب مستشفى الزعفران من الحوادث المفتعلة..

تبدلت ملامح نوال وسألتها في توبيخ:

- هل هذا هو السبب وراء زيارتك لوالدتك؟؟

وحتى لو كنت سمعت فهذا لا يهمني في شيء.. كنت أظنك هنا لأنك ترغبين في رؤيتي وقضاء بعض الوقت معي.. كما أن عينيك تقول أن وابل الأسئلة التي جئت من أجلها لم ينته بعد..

ما السبب الأساسي لمجيئك يا بنت أبوكي؟!

لم تتجمل فيروز في الرد؛ لأنها تعرف أن نوال لا تعتمد العواطف ولا المجاملات وسألتها وهي تنظر في عينيها:

هل هناك أية علاقة تربط حضرتك بالأحداث التي وقعت الفترة

الماضية لمستشفى الزعفران؟

نظرت لها نوال بعينين جامدتين وطالت نظرتها ثم ردت بكل

هدوء:

لقد تسلل الجنان لعقلك يا فيروز! هل نسيت أنني طيبة أمراض نساء وتوليد؟! كيف يكون لي علاقة بهذا الهراء الذي يحدث؟! لقد أثرت الروايات البوليسية على تفكيرك يا فيروز وصنعت عالماً وهمياً جذبك لأعماقه!!



انصرفت فيروز بعد أن اعتذرت لنوال النمروسي وقد تملكها شعور بالخجل.. فهي تدرك جيداً شخصية والدتها وتعلم إن كانت صادقة في كلماتها أو أنها تتلاعب بها..

قبل خروج فيروز من المركز الطبي وجدت ليلي عاملة النظافة وكانت تنظف أرضية المدخل، فذهبت إليها وصافحتها وسألتها عن والدها.. أخبرتها ليلي أنه قد توفي، فأبدت فيروز حزنها وقامت بتعزيتهما وطلبت منها رقم هاتفها؛ لتتمكن من تقديم أية مساعدة لها عن قريب وقامت بحفظ الرقم على هاتفها..

نوجا تنتمي لصنف النساء.. وبما أنها ليست أنثى مسالمة إذن فهي تتمتع بقدرة فائقة علي افتعال الخناقات الزوجية وإدارتها لحسمها في النهاية لصالحها..

كانت تجلس بمفردها في المنزل هادئة ولكنه الهدوء الذي يسبق العاصفة.. رأسها كانت حُبل بالأفكار الناتجة من حوارها الأخير مع ناسي، فكانت أفكارها كلها تدور حول كيفية الخلاص من العلاقة التي تربطها برمسيس..

فتح رمسيس بالمفتاح ودخل عليها دون أن تشعر به وتفاجأت بوجوده وكان بانساً يائساً بعد فشله في الوصول لهدفه الذي ذهب باحثاً عنه..



سأل رمسيس نوجا لماذا تجلس حزينة شاردة هكذا، فأجابته بما يفيد أن يتركها وشأنها.. لبى رمسيس رغبة نوجا وكاد أن ينصرف عنها فارتفع صوتها، وهي تلوم عليه أنه يتلكك وكان يتوجب عليه أن لا يتركها، إلا بعد الإلحاح عليها لمعرفة ما الذي غير مزاجها هكذا ويطمئن عليها..

رمسيس كان مشحوناً بالغضب منها ولم يكن هو رمسيس الذي كانت تعرفه سالفًا، والذي كان يبتلع لها سخافاتا فسألها في غلظة:
- ماذا تريدان بالضبط يا نوجا؟

فسألته في زجر:

- كيف عرفت بمرض والدتي وأطلعت والدك على هذا الموضوع؟؟
نظر إليها رمسيس في عدم اهتمام، ثم قال:

ولماذا تسألين الآن؟ ما الذي ذكرك بهذا الموضوع؟

قالت نوجا بعصبية: لا تُجِبْ على سُؤالي بسؤال!

حاول رمسيس أن يتحلى بالهدوء قبل أن يجيبها:

- صديقي مجاهد طبيب ويعمل بمستشفى الزعفران، وقد تعرف

عليك لأنه حضر حفل زفافنا ولكنك لم تتبهي إليه وهو زميل الطبيب الذي كان يعالج والدتك.. هو الذي اتصل وأبلغني..

صاحت نوجا بغضب في رمسيس: أنت تعترف أنك كنت على

علم بذلك ولم تأت لزيارتنا للمساعدة؟؟ هذا ليس له علاقة بالخناقة

التي دارت بيننا وليس له علاقة أيضًا بالرجولة أيها الصعيدي!



هنا بدأ النقاش يتحدث بصوتها يرتفع، وخرج رمسيس عن السيطرة وسألها بنبرة شك: وما هي حجتك عن سبب تواجد كل هذه الثياب الداخلية التي امتلأت بها غرفة النوم؟؟ هل تظنين نفسك عروسة مقبلة على الزواج وتستعدين لذلك؟؟ أم أن هناك أمورًا أخرى تخفينها؟

قالت نوجا وهي تصطنع أنها مصدومة: ماذا تقصد بكلامك؟! هل تشك في زوجتك؟ إن كان ذلك فهذا يرجع لافتقارك لثقتك بنفسك..

قال رمسيس بعد أن وصل لقمة غضبه:
لن أسمح لكِ بأن تتخطي حدودك معي أبعد من ذلك.. هل تفهمين كلامي جيدًا أم ترغبين في أن أوضحه أكثر؟!
حملت نوجا في وجهه ثم قالت:
أنا التي لا أسمح لك ولن أقبل أن تستمر علاقتنا دقيقة واحدة بعد الآن.. طلقني..

ابتسم رمسيس في استفزاز ثم قال لها بلامبالاة:
هذا قراري وأنا الذي يحدد متى أفعل ذلك..
فبادلته نوجا شبح الابتسامة الباردة وقالت له: سأخلعك..
وسأذكر للمحكمة سببًا مقنعًا حتى لو لم يكن حقيقيًا.. سأقول لهم أنك غير قادر على منحي حقوقي الزوجية.. ولك أن تتخيل عندما



يعلم والدك أن هذا السبب وراء طلب الانفصال، وهو ذاته سبب
حرمانه من أن يكون جد!!

من المؤكد أنه سيحزن وقتها حزناً كبيراً فوق احتمال
على أنه لم يخلف رجلاً..

لم يتمالك رمسيس نفسه وأوشك رأسه على الانفجار، لكنه
تذكر أن الأوضاع إذا تطورت عن هذا الحد فسوف تدفع نوجا للتهور
وتنفيذ تهديدها وضم التطورات للقضية مما يدعم موقفها، وهذا ما
تسعى إليه لأنها ليست على دراية بحقيقة أزمتها التي ستحسم القضية
لصالحها دون أدنى مجهود.. إذا تم تقديم تقرير طبي بحالته فسيكون
هو الخاسر الوحيد؛ لأن التقرير سيؤكد صحة افتراضها عليه.. تذكر
رمسيس والده الحاج الأسيوطي لو وصلت إليه مثل هذه الأخبار
فمن المؤكد أن الأسيوطي لن يكون على مايرام..

لم يكن أمام رمسيس سوى حل وحيد لإنهاء هذه المهزلة، وإنقاذ
ما يمكن إنقاذه حتى يتمكن من أن يمسك بزمام الأمور مرة أخرى..
نظر رمسيس لنوجا في اشمئزاز وقال لها: أنت طالق.. طالق بالثلاثة..
ارتسمت علامات الارتياح على وجه نوجا بعد أن حصلت على
خلاصها من رمسيس.. بينما سيطر شبح الانتقام على قسمات وجه
رمسيس واجتاحت ملامحه..





أخيراً تغيرت العلاقة الإلكترونية بين نانسي ونوجا وتطورت من مجرد تواصل صوتي، لتصل لمرحلة التواصل المرئي على أرض الواقع..
تم اللقاء بين نانسي فناة الإعلان ونوجا لشرح وتوضيح بعض النقاط الأساسية في موضوع الزواج المغربي الذي أثارتها نانسي، بعد أن استجابت نوجا لإغواءها ونفذت ما وسوست به نانسي من أفكار سامة..

كانت نوجا ترغب في معرفة تفاصيل أعمق وأدق عن هذا الارتباط الجديد.. عرضت نانسي على نوجا صورة للثري العربي الذي عصفت به أنوثة نوجا.. سألتها نوجا عن اسمه فقالت لها نانسي اسمه هزاع.. صاحب جنسية إماراتية سيقم في مصر لمدة شهر ولا يريد أن يقضي هذه المدة وحيداً.. أنعشتها نانسي عندما قالت لها أنه سيتزوجها في فيلا بالشيخ زايد سيسجلها باسمها؛ لتكون هدية الزواج بالإضافة لشبكة قيّمة ورصيد في البنك..

لم يكن لدى نوجا أى موانع بل كانت تتلقى العرض بلهفة غير طبيعية وتسبح في سموات الأحلام، وتستمتع بالمفاجآت التي يشملها العرض الذي تقدمه لها نانسي والتي بدورها ستنال عمولة خيالية بعد إتمام هذه الزيجة..

أكدت لها نوجا أنه بعد حوالي ثلاثة أشهر من الآن ستكون قد استكملت القروء الثلاثة (الثلاث حيضات)، وستكون على أتم الاستعداد للزواج من هزاع..



نوجا كانت تشعر أنها في حلم جميل لكنها تريد أن تفيق منه لتعيشه بكل تفاصيله في الواقع.. حددت نانسي موعداً؛ ليلتي فيه هزاع بنوجا ويتعرفان على بعضهما رغم أن هذا اللقاء ليس منه فائدة، فالقبول متاح والرغبة موجودة والموافقة مسبقة بين الطرفين كانت المصلحة المتبادلة بين نوجا وقد أقبلت على الحياة بإشراقه أمل أثر فرحتها بهدايا الزوج الجديد، وبين هزاع الذي يملك رغبة جامحة تجاه نوجا الزوجة الجديدة.. قد يسرت مهمة نانسي في إقناع الطرفين لتظفر بعمولتها بعد إتمام هذه المهمة..

خلال مهلة انقضاء شهور العدة تم اللقاء بين نوجا وهزاع، ثم بدأت نوجا مرحلة التجهيزات، فاتصلت بشقيقها هلال والذي يكبرها بسنوات قليلة وقد سافر منذ حوالي عام ليشغل وظيفة في دولة الكويت؛ حتى يتمكن من جمع الأموال التي تمكنه من تأمين مستقبله للإقبال على خطوة الزواج.. وطلبت منه أن ينزل إجازة قصيرة لمصر؛ ليشهد على عقد زواجها من هزاع ويحضر هذه المناسبة، فلم يكن لنوجا ولا لوالدها نورا رجلٌ سواه بعد وفاة والدها النجمي..

اندهش هلال وقال لها:

على ما أتذكر قبل السفر أنك تزوجتِ ومن رجلٍ اسمه رمسيس؟!!



اقتضبت نوجا في حديثها وأكدت عليه أن يحضر وعندما يأتي ستقص عليه تطور الأمور وكيف أنهت علاقتها برمسيس وارتبطت بمن يقدر قيمتها..

لم تبذل نوجا مجهوداً أيضاً مع نورا لإقناعها، بل قالت لها أن هذه هي حياتها الخاصة وهي ليست طفلة لتترك للآخرين رسم مستقبلها فهي تعرف كيفية التخطيط له جيداً..
وبعد تجاوز الأشهر الثلاثة..

تحول الحلم لواقع والخيال لحقيقة، وتزوجت نوجا من هزّاع في حفلٍ كان في نطاق عائلي محدود.. ثم انتقلت بعدها لفيلتها بالشيخ زايد لتدخل مرحلة جديدة من حياتها مع رجل جديد وتبدأ صفحة وردية في كتاب حياتها بعد أن مزقت منه صفحة رمسيس الباهتة..

كان رمسيس يقبع في منزله وحيداً حزيناً.. وكانت شهب الأحزان قد أصابته ونيزك الوحدة قد ضرب هذا المنزل..

انقطع رمسيس عن الذهاب لعيادته لفترة ليست بقصيرة، وقد تقوقع على نفسه وأصبح لا يغادر المنزل بعد أن اتخذ من زجاجات البيرة رفيقاً له في هذه الفترة المضطربة التي يعيشها..

كان يشعر بفداحة ما فقدته ويراقب عجزه عن إيجاد من تسبب في محنته ليس ذلك فحسب، بل كان رمسيس يتألم نفسياً عندما يفتح الفيس بوك فيجد صور زفاف نوجا على هزّاع تنتشر على



حسابها الخاص على الفيس بوك والإنستجرام مما دفعه لأن يغلق هاتفه، كما أن سرعة ارتباطها هذه كانت تؤكد شكه في نوجا.. لحظات مرت عليه اكتشف فيها أنه خسر كل شيء فجأة، وأن الأرض قد ضاقت عليه بما رحبت..

انتبه رمسيس من غفلته لسماعه رنين جرس الباب.. لم يكثر رمسيس وظل يتجرع من زجاجة البيرة حتى قضى عليها، ثم طوحها جانباً ولكن رنين الجرس استمر في الصراخ دون انقطاع حتى ملّ رمسيس ولم يمل الزائر.. استجمع رمسيس نفسه وذهب لفتح الباب فتفاجأ أن والده الحاج الأسيوطي هو الذي كان يضغط الجرس..

كانت الصدمة سيدة الموقف.. لم يستوعب الأسيوطي حالة رمسيس التي كان عليها عندما فتح له الباب، كما أن رمسيس لم يتوقع زيارة والده له دون أن يتصل به قبل مجيئه..

دخل الأسيوطي وهو يتأمل المنزل من الداخل، وكأنه مشترٍ جاء ليبتاع هذا المنزل من رمسيس، كان يوزع نظراته التي التقطت الوضع الهمجي لأثاث المنزل وثياب رمسيس المتناثرة في عشوائية هنا وهناك، ناهيك عن زجاجات البيرة هذه الظاهرة المستجدة التي لم يشهدها الأسيوطي من قبل عن ولده رمسيس! بعد أن أخذت نظراته دورتها الكاملة استقرت في النهاية



عند رمسيس وخاطبه في أسي:

حاولت الاتصال بك مرات لا حصر لها ولكن هاتفك كان طوال الوقت غير متاح، ثم اتصلت بنوجا وكان الاتصال ينقطع ويبدو لي أنه مشغول في كل مرة أحاول الاتصال بها.. حتى الرقم الأرضي للعيادة جربت الاتصال عليه ولكن لم يستجب أحد للاتصالي..
قتلني القلق وقررت أن أتواجد بنفسي لمعرفة حقيقة الأمر.. وها أنا الآن قد أتيت ولكن تزايدت حيرتي وقلقي أكثر مما كانت عليه..
ما الذي يحدث؟ وأين نوجا؟ ومنذ متى وأنت تشرب الكحوليات؟!
قال رمسيس وهو متمنياً أن تنشق الأرض وتبتلعه:
لقد طلقت نوجا طلاقاً لا رجعة فيه.. وأنا في غاية الأسف يا والدي على دوامة القلق التي أدخلتك فيها وكنت السبب في تكبدك لعناء السفر..



6

فيروز كانت محل ثقة لكل من يعرفها ويتعامل معها.. كان والدها عصام زعفران يثق فيها لأبعد الحدود، وهذه الهبة التي حباها الله بها كانت تيسر لها كثيراً من الأمور الحياتية.. طلبت فيروز من والدها مبلغاً مالياً كبيراً حوالي خمسون ألف جنيه، ورغم اندهاش عصام زعفران من طلبها لكن كان تبريرها له أنها تحتاج هذا المبلغ في عمل خيري، فكانت ثقته اللامتناهية فيها قد أرغمته على إبداء موافقته لتلبية رغبتها، دون أن يناقشها أو يرهقها في الجدل..

طلب دكتور عصام من ابنته أن تمنحه يوماً واحداً وسيجهز لها الخمسين ألفاً دون أن يبالي بوعدها له، أنها سترد له هذا المبلغ على فترات زمنية متقاربة..

فيروز كانت تتساقط منها ذرات الإنسانية أينما ذهبت لكنها كانت تنوي هذه المرة على أن الكتلة الذرية الخيرية التي كانت تختزنها ستفرغها.. فتسكبها دفعة واحدة على ليلي عاملة النظافة البسيطة التي تعمل في مركز نوال النمروسي الطبي وتتقاضى نصف أجرها حتى تسد دين والدها الذي يطوق عنقها..

تواصلت فيروز هاتفياً مع ليلي بعد أن تحصلت من والدها على المبلغ المالي الذي طلبته منه.. وأبدت لها رغبتها في لقائها بعد انتهاء موعد عملها في المركز الطبي.. لم تصدق ليلي نفسها أن فيروز صدقت في كلامها رغم أن فيروز اتصلت بها بالفعل كما قالت لها



وقد وفتّ بوعدها..

كانت ليلي تناجي نفسها بصوت مسموع في انتظار انتهاء موعد العمل وتساءل نفسها هل ستوفي فيروز بوعدها للنهاية، ويكون سبب مجيئها هو جلب الخير معها وإعانتها على تسديد ولو جزء بسيط من ديونها لنوال النمروسي لتخفيف هذا العبء الذي أثقل كاهلها؟!!

لاحظت إحدى زميلاتنا في العمل الحالة التي كانت تمر بها فسألتها لتوقظها من أحلام اليقظة: هل جُننتِ يا ليلي؟ فأجابتها ليلي عن اقتناع: الحوار مع النفس بصوت مسموع في هذا الزمان أصبح ظاهرة صحية تؤكد أن من يفعلها هو شخص طبيعي..

ابتسمت لها زميلتها بما يوحي صدق كلماتها حتى رن هاتف ليلي وكانت فيروز هي المتصلة.. انفرجت أسارير ليلي واستشعرت أن حلقات الهم بدأت تنفصل عن بعضها لتقطع سلسلة الضيق التي تكبّلها..

خرجت ليلي من المركز الطبي لتلتقي بفيروز في كوفي شوب كان قريباً من مكان عملها.. دخلت فوجدت فيروز في انتظارها وكان أمامها على المنضدة حقيبة تركواز متوسطة الحجم.. كانت فيروز تبدو في عيني ليلي وكأنها (سانتا كلوز) الذي جاء محملاً بالهدايا والمفاجآت..

بالفعل أكدت فيروز توقعات ليلي وأراحت بالها، وأنعشت روحها عندما قدمت لها هذه الحقيبة وهي تطلعها على ما فيها



وطمأنتها أنها تستطيع أن تأخذها الآن، وتفك كربها وتحل مشكلتها وتحرر من سقوطها أسيرة للدين الذي كانت حبيسة له.. لولا تخمين ليلى لاحتمالية حدوث ذلك ولو بنسبة ضئيلة لكانت أصيبت بسكتة قلبية من فرط الفرحة..

ورغم بساطة وضع ليلى المادي وصعوبة ظروفها الاجتماعية، لكن مشهود لها بأنها تحفظ الجميل جيداً وتسعى دائماً لرده قدر استطاعتها.. لكن هذه المرة هي لا تملك ما تقدمه مقابل هذا الجميل الذي لا يفعله الأشقاء مع بعضهما البعض، لكنها أخبرت فيروز أنها تحبس سرّاً في أعماقها قد يمثل لها أهمية كبرى ولا يقدر بثمان..

ليس كل الرزق مالاً.. بل على النقيض تماماً.. فالمال هو أدنى درجات الرزق وتحتل العافية أعلى الدرجات.. أن يعافي الله المرء من كثير من الابتلاءات فهو أقوى وأفضل درجات الرزق.. والرزق هو ما ينتفع به الإنسان..

تواجد الأسيوطي في حياة ابنه رمسيس وهو مازال على قيد الحياة، فهو يمثل رزقاً وفيراً بالنسبة لرمسيس.. زيارة الأسيوطي المباغثة لرمسيس في منزله قد أحدثت فارقاً كبيراً لدى رمسيس لأن يتخذ وقفة مع النفس، وقد شد والده من أزره ثم أصر على الرحيل سريعاً بعد أن ألقى محاضرة دسمة على رمسيس وطلب منه عندما تأتي كلماته بشمارها ويتمكن من أن يجنيها.. فليسافر إليه وسيكون هناك بانتظاره في منزل العائلة بأسيوط ينتظر قدوم رمسيس الذي يعرفه..



أعاد رمسيس تدبير نفسه ولملم بقاياها المبعثرة وقرر أن يخلع عباءة الانهزام السوداء ويستبدلها بعباءة التحدي والصمود..

ذهب رمسيس لعيادته التي أهملها لمدة طويلة وكان عازماً على ترتيب العيادة وتنظيفها، وأن يجعلها تستعد مرة ثانية لاستقبال المرضى لكي تدور عجلة العمل مرة أخرى، مع الأخذ في الاعتبار أنه في ذات الوقت سيدخل قصارى جهده للثأر من كل الذين تسببوا في أذيته وغدروا به..

عاد رمسيس الصلدي الصلد الذي لا يترك ثأره ولن يتهاون مع خصومه..

أصبحت الأوضاع مستقرة داخل العيادة بعد أن قام رمسيس بعملية إعادة تهيئة لها وكان الجو هادئاً.. بدأ رمسيس في استرجاع الأحداث وما حدث له وما فعله هو جرّاء ما حدث معه، وتعسره في العثور على نوجا وملبن بعد المغامرة الفاشلة التي قام بها.. قرر رمسيس استغلال وقته والبحث في اتجاه آخر وهو بحر السوشيال ميديا؛ لعله يجد على المواقع الإباحية ما يهدي ضالته رغم أنه لم يعتد زيارة مثل هذه المواقع، ولكنه أخذ بنظرية الغاية تبرر الوسيلة، فليس بعيداً أن يكون لهاتين الفتاتين صور أو طرق للتواصل معهما متداولة على بعض المواقع، أو يكون هناك صفحات بأسمائهن..

أمسك رمسيس بهاتفه وبدأ يتفقد أحد هذه المواقع، وقد عمل الذكاء الاصطناعي على جذب معظم المواقع والصفحات الشبيهة والتي لها علاقة بما يبحث عنه.. ظل رمسيس يتجول بينهم ويعبث هنا وهناك حتى ظهرت له صوراً جعلت عيناه قد جحظت من



محجربها.. كان رمسيس يحرق وهو يقرب في بعض الصور التي ظهرت أمامه لفتاة تم إخفاء وجهها بإيموشن الوجه الخجول.. مكث رمسيس يحرق النظر ويتفحص هذا الجسد الذي يحفظ كل سنتيمتر فيه.. هو يعرفه جيداً يتذكره أكثر من وجهه ويعي جيداً هذه الوحمة الصغيرة التي على شكل فراولة والتي تستقر أسفل ثدي نوجا طليقته!!

صعق رمسيس في هذه اللحظات عندما قام بمراجعة تاريخ نشر هذه الصور وتأكد أنها نشرت عندما كانت نوجا على ذمته.. قفز عن كرسيه و ظل يذهب ويحيى في غرفة الكشف غير مبتلع لفكرة حدوث ما حدث بالفعل ويراه بعينه..

لم تكن موظفة الاستقبال موجودة، فقد انقطعت عن العمل عندما طال غياب رمسيس عن عيادته، فكان بمفرده في العيادة عندما جاء أحد الزوار ولم يجد أحداً فنادى بصوت عالٍ: هل من أحد هنا؟

انتبه رمسيس فخرج واستقبله بنفسه وكان في حالة عدم استعداد لاستقبال أحد رغم أنه جاء اليوم والحماس كان يملؤه عن آخره لممارسة العمل..

تظاهر رمسيس أنه على ما يرام ورحب بالرجل ودعاه للدخول لغرفة الكشف..

جلس رمسيس على مكتبه وأمامه الرجل الذي بدأ يُعرّف نفسه لرمسيس.. فقال له: اسمي هيثم.. يلقبونني بهيثم الجن.. ولهم كل الحق في تسميتهم، فأنا محترف في مجال الكمبيوتر سواء الهارد وير



أو السوفت وير.. وأغوص في أعماق الشبكات وأحلق في سماء البرمجيات ...

قاطعهُ رمسيس بعد أن أدرك أنه نسي ضمن تقديمه لنفسه أن يقول أنه ثرثار ويعشق مط الحوار.. وقال له رمسيس:

أنا لا أرغب في تركيب كاميرات ولا عمل أية برامج لتنظيم إدارة العمل ولا القيام بصيانة اللاب توب الخاص بي.. أشكرُك ... قاطعه هيثم هذه المرة وقال له:

أعاني من مشاكل في الانتصاب ولن أثق في أي شخص لأفصح له عن أدق خصوصياتي..

وبما أن هيثم يمتلك مهارة الثرثرة دون أن يكل أو يمل.. أعلن له قبل أن يسأله رمسيس وقال: لقد رشحك لي أحد المعارف والذي كنت تتابع حالته بنفسك، وكان يتلقى علاجه على يديك وقد تحسنت حالته كثيراً، ثم ذكر له هيثم اسم هذا الشخص فتذكره رمسيس بالفعل..

كان رمسيس يتابعه في صمت وهو ينقل نظراته الثاقبة ما بين هيثم الجن وهاتفه، وما زالت صور نوجا تملأ شاشة الهاتف.. خاطبه رمسيس في ثقة:

لقد صدق من أرشدك لعنوان عيادتي.. سأبذل قصارى جهدي لحل مشكلتك ودون مقابل مادي..

نظر له هيثم في تعجب ثم قال: ما هو المقابل إذن؟! رد عليه رمسيس وهو زائف العينين: سأخبرك بكل شيء.. ولنرى إن كنت حقاً جن.. أم أنك تبالغ في الحديث عن نفسك..



كلمات دكتور عصام زعفران الجافة التي كان يوجهها بأسلوب حاد لطليقته دكتورة نوال النمرسي عندما كانت ضيفة غير مرحب بوجودها في مكتبه، لم تكن كلمات جوفاء عامة.. بل كانت كلمات متراسة متعمدة تؤكد عدم رغبته في بيع أجهزته الطبية المستعملة لمركز نوال النمرسي الطبي.. لذلك قام بتعقيد الأمر عليها عندما أعلن عن نواياه في أنه سيتم عرض هذه الأجهزة المستعملة، والتي كانت حالتها العامة مقبولة، في مزاد علني ولها الحق وقتها في دخول هذا المزاد وليرسي المزاد على من يستحقه..

هو كان يعلم أن نوال النمرسي لم يكن في مقدرتها تحمل العبء المادي لهذا المزاد وحدها دون دعم، فأصر على تنفيذ ذلك لتعجيزها في الحصول على هذه الأجهزة الطبية، التي يرى من وجهة نظره أنها لا تستحق الحصول عليها.. رغم أن طرح هذه الأجهزة في مزاد كانت في البداية مجرد فكرة خطرت في باله، ولكن مجرد أن نطق بها لسانه فقد أصبحت قيد التنفيذ..

جاء اليوم المنتظر لبيع الأجهزة الطبية بالمزاد وتم تحديد القاعة المخصصة التي سيتم فيها هذا الحدث.. ذهب دكتور عصام لقاعة المزادات المجهزة لهذا المزاد واصطحب معه دكتور مجاهد الذي كان يشق فيه كثيراً، وطلب من ابنته فيروز أن تحضر معهما فاعتذرت عن الحضور من بداية المزاد لارتباطها ببعض المواعيد، ولكنها وعدت والدها أنها إن أنهت مشاورتها مبكراً فسوف تلحق به..



جلس عصام زعفران في القاعة في أحد الأركان وبجواره مجاهد..
كانا يتابعان الأجواء ولاحظ دكتور عصام حضور عدد كبير من
الأطباء أصحاب مراكز طبية وعيادات وما شابه، منهم من كان
يعرفهم ومنهم من كان يراهم لأول مرة..

كانت الأمور تسير بشكل طبيعي حتى امتلأت القاعة، وبدأت
الطقوس المألوفة وتم افتتاح المزاد بسعر الحد وهو السعر الأدنى..
حتى ظهرت مؤخرًا دكتورة نوال النمروسي والتي دخلت لتخرط
سريعًا في المناخ العام للمزاد، ولم تكن بمفردها بل كانت برفقة
دكتورة سارة صاحبة الملاح الأجنبية والتي كانت ترتدي ثيابًا على
نمط الموضة الغربية..

اندهش عصام زعفران لأنه يدرك أن نوال النمروسي ليس لديها
مخزون مادي كافٍ لمجاراة تكاليف هذا المزاد، من دفع التأمين
وتحمل القيمة المالية الكاملة لثمن هذه الأجهزة المطروحة فيه إن
رسا عليها..

سخنت الأجواء واشتدت بين الحاضرين وكانت دكتورة سارة
هي من دفعت التأمين ودكتورة نوال هي من تشارك في المنافسة في
المبالغ التي يتم النطق بها..

كان دكتور عصام زعفران يتابع المشهد في ذهول، و ينتظر نهاية
الأحداث التي لم يستطع أحد التكهن بنهايتها لشدة التنافس.. ها
هي اللحظة الحاسمة قد أتت ولم يرفع أحد السعر بعد الرقم الذي
نطقت به نوال النمروسي، والتي كانت تقوم بدور المتحدثة بدلاً من
دكتورة سارة التي لا تجيد التحدث باللغة العربية.. لقد حدث ما لم
يتوقعه عصام زعفران ولم يرغب في حدوثه.. لقد رسا المزاد بالفعل



في ظاهره على دكتورة سارة؛ فعانقتها دكتورة نوال بنشوة الفرحة وقد تلاقت نظرات الأخيرة مع دكتور عصام في اللحظة التي دخلت فيها فيروز المزاد، لترى هذا المشهد لكن خطفت أنظارها بقوة ورؤيتها لدكتورة سارة للمرة الثانية..

عندما ذهب رمسيس للملهى الليلي في رحلة البحث عن نوجا فتاة الليل.. وجد نفسه يبحث عن إبرة في كومة قش..
وعندما قرر تكرار تجربة البحث عنها، لكن كانت هذه المرة على السوشيال ميديا، فظهرت له نوجا طليقته وكانت هي القشة التي قسمت ظهر البعير!

أبرم رمسيس اتفاقاً مع هيثم الجن، وكلفه بمهمة مقابل متابعة مشكلته الجنسية المتأخرة ومساعدته في التخلص منها فور انتهاء المهمة.. طلب رمسيس من هيثم أن يقوم بعمل (هاك) على هاتف نوجا؛ ليخرقه ويتمكن هو من تفريغ محتويات الهاتف؛ ليعرف بالتفصيل ماذا كان يدور أثناء غيابه عن المنزل عندما مكث أياماً في مستشفى الزعفران.. فقد خمن رمسيس أنه نفس التوقيت الذي دخل فيه طرد ملابس اللانجيري لمنزله، وقد شاهد انتشارها في غرفة نومه قبل سفره لحضور جنازة جده.. وهي نفس الشيايب أيضاً التي ظهرت بها نوجا على بعض الصفحات الخاصة لبيع هذا الطراز من موديلات الملابس.. سيطرت الغيرة على مشاعر رمسيس وهيمن الفضول على عقله لمعرفة كيف تعرفت نوجا على هذا الثري العربي، وكيف تم الزواج بينهما في مدة قصيرة جداً بعد الطلاق.. لقد



تشابكت الأفكار وتصارعت التساؤلات داخل رأسه وعزم على الوصول للحقيقة..

كان هيثم هو الملاذ الوحيد له الآن وكان يأمل أن اللقب الذي يدعيه يكون على حق.. فهو يحتاج إلى مساعدته لاختراق هاتف نوجا.. وعندما عرض رمسيس هذا الأمر على هيثم أخبره الأخير أنه يجب اختراق شبكة الواي فاي أولاً التي تدخل عليها صاحبة الهاتف؛ ليتمكن من اختراق هاتفها..

هيثم سأل رمسيس عن محل إقامة نوجا ليذهب إلى هناك ويكون قريباً من دائرة شبكة الواي فاي، فيكرس خبرته في اقتحامها؛ ليتمكن من اختراق هاتفها حينما يتصل بهذه الشبكة، لكن رمسيس كان يجهل موقع الفيلا بالتحديد التي تقيم فيها نوجا، قال له هيثم أن بذلك الأمور تتأزم فتنمر عليه رمسيس وسأله: من هو محدود الأفق الذي أطلق عليك لقب الجن!

تذكر هيثم أنه يحتاج لمساعدة رمسيس مثلما هو بحاجة إليه، فقرر أن يتعمق قليلاً في التفكير وبدأ يفرك جبهته بأنامله ثم نظر لرمسيس وسأله:

هل تعرف حسابها الخاص على الفيس بوك؟
فأجابه رمسيس: بالطبع أعرفه ولكن بماذا سيفيدك؟
هل ستراسلها عليه لتسألها عن محل إقامتها؟!
فانكأ هيثم بكوعه على مسند المقعد الذي كان يجلس عليه، وقد عاد بظهره للخلف في وضع ينم عن الثقة بالنفس وقال لرمسيس:
لا توجد امرأة على ظهر الكوكب لا تعشق التسوق وتمارسه باستمرار.. سأخترق حسابها الخاص وأتابع مراسلاتها للمواقع أو



الصفحات التسويقية؛ حتى أتمكن من فتح الرسائل المرسلة من طرفها والتي بالتأكد ستذكر فيها عنوانها ليم إرسال المنتجات المطلوبة عليه..

رمقه رمسيس بنظرة إعجاب وقال له: يبدو أنك ستحسن ظني فيك وسأجعلك جن أيضاً فيما لجأت من أجله لهذا المكان.. وأشار رمسيس بطول ذراعه لغرفة الكشف التي كانا يجلسان فيها..

قرر هيثم الجن الرحيل قاصداً صومعته وقد طلب من رمسيس أن يمنحه مهلة لمدة يومٍ واحد على الأكثر؛ ليتمكن من اختراق حساب نوجا ويتجسس على رسائلها؛ كي يتمكن من العثور على عنوانها..

دأب هيثم على ما وعد رمسيس به ولم يكن الأمر يسيراً، ولكنه أيضاً ليس مستحيلاً، لاسيما وأن هيثم لديه برامج اختراق عالية الكفاءة تسهل عليه هذه الأمور.. والتي قام بابتياعها وتحميلها بواسطة بطاقات ائتمان لشخصيات صهيونية تم اختراقهم من خلاله، ويستخدم رصيدهم في عمليات الشراء أونلاين، بعد أن قام بتسطيب برنامج يغير ال (آي بي) كل ربع ساعة لجهاز اللاب توب الذي يمارس منه أساليب الهاكرز؛ حتى لا يتمكن أحد من تتبعه وتحديد موقعه.. طلب هيثم من رمسيس مهلة أكبر مما كان يحتاج وذلك ليعمل بأريحية دون أن يقع تحت ضغوط.. مضت ساعات وكانت كلمة السر لحساب الفيس بوك الخاص بنوجا كلمة معلنة بوضوح لهيثم الجن..



فتح هيثم الحساب الخاص بنوجا وتجول بين رسائل الماسنجر، ولم يبذل جهداً كبيراً في البحث حتى عثر على ضالته سريعاً فوجد العديد من نماذج المراسلة بين صاحبة الأكونت والعديد من المواقع التسويقية كما توقع.. تمكن هيثم من التقاط عنوان صاحبة الأكونت بكل سهولة وعلى الفور أجرى اتصالاً هاتفياً برمسيس يبشره فيه قائلاً: لقد فعلتها.. وهذه أول أمانة لاسمي..

رغم حالة رمسيس النفسية المأزومة لكنه تفائل لهذا الخبر، وقال لهيثم سوف أستقل سيارتي وكأنها بساط الريح؛ كي أصل إليك في أسرع وقت ونذهب سوياً للعنوان الذي انتزعت به ذكاء ومهارة أيها الجن..

قال له هيثم مداعباً:

أرجو يا دكتور أن تكون جن في حل مشكلتي التي لجأت لعيادتك من أجل حلها..

وصل كلٌّ من رمسيس وهايثم الجن لمحيط فيلا نوجا بالشيخ زايد، بعد أن واجه رمسيس بعض الصعوبات للدخول والاقتراب من الفيلا لكنه تمكن من تجاوز هذه العوائق.. أبدى هيثم قلقه لرمسيس أن المهمة ليست سهلة فقد يستغرق الأمر وقتاً طويلاً؛ لأنه يتوجب أن تكون صاحبة الهاتف متصلة بشبكة الواي فاي مما يؤدي لانكشافهما في هذا المكان قبل أن يتم ذلك، لكن طمأنه رمسيس أن هاتف نوجا طوال الوقت متصل بالإنترنت حتى في حالة عدم استخدامها له، ومفعل به أيضاً الموقع الجغرافي؛ مما يسهل عليه اختراق الهاتف وقام بتحفيز هيثم وإثارة حماسه فدكره أنه الجن..



ابتسم له هيثم وقال له لقد أقنعتني يا دكتور الأمل يا طيب
الإنسانية.. فتبادل كلاهما الابتسامة..

مرت ساعة أو أكثر ولم يتمكن هيثم من اختراق الهاتف وكان
يجلس بجانب رمسيس متخفيين داخل السيارة، فبدأ يمل رمسيس
ولكنه لم يجزع وكان مُلحًا في متابعة ما يفعله هيثم حتى ضاق صدر
هيثم لكنه أخيرًا وضع اللاب توب على فخذَي رمسيس وقال له:
بإمكانك الآن أن تنزعه داخل الهاتف المرصود كما تشاء..

نظر له رمسيس نظرة تكشف عن تأكيد إعجابه به، ثم وجه
ناظريه لشاشة اللاب توب في لهفة بالغة وأخذ يقلب في الهاتف،
من خلال التحكم من اللاب توب وقام بفتح رسائل الواتس آب وظل
يفتش فيها؛ حتى وصل للرسائل التي كانت بين نوجا ونانسي..
اكتشف رمسيس أن جميعها عبارة عن فويسات فشرع في سماعهم
بعد أن ارتدى سماعات اللاب توب ولكن ما استمع إليه قد مزق
سمعه وانتابه بعدها شعور بالغثيان، ثم فتح مكتبة الصور التي على
الهاتف وهو يتأمل ما بها حتى وجد الصور التي قامت نوجا بنشرها
على بعض صفحات الفيس بوك، فانتبه لوجود هيثم بجانبه الذي
لم يتمكن من كبح جماح نفسه، وكان ينظر بشهوانية لهذه الصور
وقال لرمسيس بصوت مبحوح:

إن كنت تفاجئني أن ما فعلناه هذا كله أسلوبًا جديدًا من أجل
علاجي.. فهذه الطريقة ستنجح لا محالة ويبدو أنك ستكون حقًا
جن يا دكتور..

نظر له رمسيس في سخط وهو يغلق اللاب توب بعصبية بالغة..





أصبحت عيادة دكتور رمسيس في الوقت الراهن هي منزله الثاني.. وتواجد سرير الكشف الطبي داخل غرفة الكشف جعلها تمثل له غرفة نومه الحالية.. بعد أن قضى بها أياماً وقد نغم على التي في منزله لأنها تذكره بمشهد اللانجيري الذي يرمز لخيانة نوجا طليقته، ويؤكد له كم كانت حبيبته رخيصة عندما وافقت على عرض جسدها كسلعة يشاهدها كل من ليس له حق المشاهدة.. ولم تكتفِ بذلك بل تهاونت في حق نفسها وفي حقه أيضاً عندما باعت جسدها لمن يدفع أكثر تحت مسمى الزواج لكنه زواج زائف.. ومجرد محاولة منها لإرضاء ضميرها وإخضاع عقلها لما تفعله على أنه ليس خطأ ولا يخالف الشرع!

قرأ رمسيس هذه الأفكار بوضوح عندما استرجع ما مضى من أحداث، وهو جالس في حالة يرثى لها على مكتبه المتواضع في غرفة الكشف بعيادته الصغيرة..

عاهد رمسيس نفسه أنه لن يسمح لأن يكون فريسة تسقط بين فكي الانهزام مرة أخرى.. كان رمسيس قد توعد من قبل أنه لن يتهاون مع من تسببوا في أذيته وعندما اكتشف مدى القبح والعطن الذي ارتكبته نوجا طليقته في حقه، أقسم أنه سيثأر منهم جميعاً..

تجاوز رمسيس مرحلة أن يخاطب نفسه بصوت مسموع وتطور الموقف لأن يطيح بساعده بكل ما فوق مكتبه، حتى تطاير كله في أرجاء غرفة الكشف وتهشم منها ما تهشم..

ثم فتح رمسيس أحد أدراج الشانون وسحب منه دفتر الروشتات الطبية وتناول قلمًا، واختار صاحب الحبر الأحمر من بين مجموعة



الأقلام ووضعها على سطح المكتب.. نظر رمسيس في قسوة لهذا الدفتر ثم شرع في الكتابة بيد تبدو ثابتة جامدة.. كتب عنواناً في أعلى منتصف الروشتة وكان: روشتة الثأر.. فكان على يقين أن في الثأر علاجاً شافياً له.. ثم كتب من بداية السطر..

1 - نوجا النجمي

2 - نانسي القوادة الإلكترونية

3 - نوجا فتاة الليل

4 -

وسجل رقم أربعة دون كتابة أى اسم فيه إلى أن يعرف اسم التي سرقت منه خصيتيه وزجت به في كل هذا الوحل..

خرج رمسيس وأحضر اللاب توب الخاص به من سيارته، ثم وضعه على المكتب فوق روشتة الثأر.. بعد أن نقل عليه هيثم الجن من جهازه كل ما يخص نوجا طليقته من فويسات وصور، وتأكد رمسيس أن هيثم قد مسحها نهائياً من على جهازه.. ظل رمسيس يتابع الصور ويسمع الفويسات بعينين تنبعث منهما شرارة الانتقام وكأنه يشحن طاقة غضبه عن آخرها..

رمسيس كان منهمكاً فيما يفعله غارقاً في همومه وأحزانه، للدرجة التي جعلته لا يشعر بدخول فتاة رقيقة عليه بعد أن طال نداؤها في الخارج وكانت تتسائل عن تواجد أحد بالمكان أم لا..

كان رمسيس فاقداً لتركيزه للدرجة التي جعلته لم يغلق على نفسه باب العيادة عندما خرج ليحضر حقيبة اللاب توب وعاد مرة أخرى..



نظر لها رمسيس وابتسم لها ابتسامة متكلفة صناعية وهو يعتذر لها:

عذراً.. العيادة اليوم في عطلة..
ونسي تماماً أن المرضى الذين يفدون إلي عيادته يجب أن يكونوا من صنف الذكور..
فردت الفتاة الابتسامة بأخرى ولكن كانت ابتسامة رقيقة صادقة نابغة من قلبها وقالت له:
أنا فيروز عصام زعفران.. هل تسمح لي بالجلوس؟؟



7

ذات ليلة باردة وممطرة من ليالي منتصف شتاء عام ٢٠١٧، كان دكتور مجاهد يقود سيارته وقد سلك الطريق المؤدي لمستشفى الزعفران؛ لاستلام الشفت الليلي كما جرت العادة لمباشرة عمله بالمستشفى.. عندما اقترب مجاهد من المستشفى تفاجأ بوجود جثة ملقاة على الأرض تعترض طريقه، وكانت ملفوفة بغطاء مشمع وفسفوري اللون، وكأن من ترك الجثة بهذا المظهر قد تعمد اختيار هذا اللون بالأخص؛ ليجذب الانتباه لها في ظلام الليل المريب، لذلك توقف رمسيس بسيارته على مسافة قريبة منها.. ولأول وهلة أصيب مجاهد بحالة من الذعر، ثم خمن أن ما يحدث قد يكون مقلباً ولكنه في نظره ليس مقلباً كوميدياً، كما أنه ليس درامياً أيضاً، اعتقد مجاهد أنها حيلة فرما تكون إحدى الأعيب عصابة لسرقة السيارات؛ لإرغامه على التوقف ثم يهجمون عليه ويسلبونه سيارته بعد أن يبرحوه ضرباً، هكذا صور له خياله المشهد القادم.. فالأمر غير مقبول لاستيعابه لذلك بدأ مجاهد حواراً صامتاً مع ذاته على هذا النمط:

ليس هناك قاتل منمق للدرجة التي تجعله يحمي جثة قتيله من البلل بهذا الغطاء المقاوم للماء في هذه الأجواء الممطرة.. ليس ذلك فحسب بل إنه قاتل لديه شيء من الرحمة فيدعو سائقي السيارات لأن يأخذوا حذرهم حتى لا يتم دهس جثة القاتيل بمركباتهم؛ لذلك قام بلف الجثة بهذا الغطاء المضيء! من المؤكد أنهم عصابة..

كان مجاهد يمر بحالة من التوتر كانت تتنامى كلما مضى الوقت دون أن يُقدم على فعل شيء.. حتى الرحيل متجاهلاً الموقف لم يقوَ عليه؛ فقد جال في خاطره هاجس أنها جثة بالفعل وربما لم تفارق الحياة وقد تكون في أمْس الحاجة لانقاذها فضميره الذي سيؤنبه فيما بعد هو الذي منعه من المغادرة وكأنه لم ير شيئاً.. أخيراً حسم مجاهد الأمر وعزم على النزول من سيارته وقد أحكم غلقها جيداً، وأخذ معه مفتاح السيارة وألقاه في جيبه ومشى في تودة تجاه الجثة، كان مجاهد يلتفت بوجهه يمنة ويسرة تحسباً لأى حركة غدر ربما تصدر من أحد..

تقدم مجاهد وأصبح بمحاذاة الجثة وعندما دنا منها أكثر وألقى نظرة على الوجه المكشوف.. عبست ملامحه وأصابه دوار من الأفكار المرعبة.. كاد مجاهد أن يصرخ من الصدمة وظل يتمتم بصوت مسموع ويقول:

هلال النجمي! لماذا يا رمسيس؟؟ لماذا قتلته؟!

وهل قتلت شقيقته نوجا أيضاً؟!

يا للهول لقد أضعت مستقبلك من أجل من لا يستحق يا

صديقي!!

تحسس مجاهد نبض هلال فوجد أنه مازال على قيد الحياة..

فسأل مجاهد نفسه: ماذا أفعل الآن؟

لكنه لم يتردد كثيراً واتخذ قراره واتصل بطوارئ مستشفى

الزعفران، وأخبرهم أنه دكتور مجاهد وطلب منهم إرسال سيارة

إسعاف بأقصى سرعة وحدد لهم موقعه..

بعد أن نقلتهم سيارة الإسعاف للمستشفى تم إدخال هلال لقسم الطوارئ لعمل اللازم وإسعافه قدر المستطاع؛ لضمان إبقائه على قيد الحياة إن أمكن ذلك..

جلس مجاهد وكان يبدو عليه الحزن والأسى في انتظار خروج زميله الطبيب الذي يكشف على هلال.. لكن كان على غير المتوقع خروج الطبيب غضباً بعد أن كشف بالفعل على هلال وجرده من ملابسه لمعرفة أين يقع جرحه المتسبب في تلطيخه بالدماء وأدى لحالة الإغماء.. اكتشف هذا الطبيب أن الجرح يفصح عن أنها حالة سرقة الخصيتين لهذا الشاب!

لذلك صاح الطبيب بصوت مرتفع واتهم مجاهد أنه هو من فعل ذلك، وهو الحلقة المفقودة في واقعة سرقة الخصيتين من قبل لمصطفى، والتي أساءت لسمعة المستشفى وقد قام بتأليف هذه المسرحية ليستكمل المخطط الذي بدأه..

قام مجاهد بتوبيخه ونعته بالمخبول وأنه يهذي ولا يدري ماذا يقول.. تدخل عدد من المتواجدين لفض الاشتباك الذي دار بين الاثنين، ولكن تصاعد انفعال طبيب الطوارئ وقام بتوجيه تهديد صريح لمجاهد، هددته أنه سيكشف فعلته للجميع وسحب هاتفه من جيبه واتصل بدكتور عصام زعفران..

كان رمسيس يعافر في الحياة رغم قسوتها عليه ويصارع مع أحداثها المريرة؛ حتى أصبح كالصخر في صلابته الذي تتلاطم عليه أمواج من المصائب والظروف العصيبة، وهو مازال متماسكاً يتلقى المزيد من الضربات لكنه يتألم في صمت..



دخلت عليه فيروز غرفة الكشف وكانت بمثابة نسمة هواء
عليلة حضرت؛ لترطب الجو العام للغرفة فأرغمت الأمواج الحالية
المتلاطمة على الانسحاب، وكأنها تأخذ هدنة، لكنها ستعود بقوتها
في وقت لاحق لتضرب في الصخر بلا رحمة..

رحب بها رمسيس في البداية ترحيباً تقليدياً رغم أن رقتها كانت
تثير التأمل وصوتها كان متناغماً.. استرجع رمسيس الاسم وهو
يعيده على مسامعه: فيروز عصام زعفران.. تذكر مستشفى
الزعفران، وحديث صديقه مجاهد له المعسول ذات مرة عن
صاحبها دكتور عصام زعفران..

قالت له فيروز:

هل وجودي أزعجك للدرجة التي تجعلك ترفض طلبي للجلوس
والتحدث معك؟! أعتذر لمجيئي دون معاد مسبق ولكن...
شعر رمسيس بالحنج من نفسه لذلك لم يمنحها فرصة لأن
تكمل كلامها وقال لها: تفضلي يا دكتورة..

ضحكت فيروز وأصدرت ضحكات أقرب لنغمات الموسيقى
وقالت له: أنت لا تعرفني وهذه المرة الأولى التي نلتقي فيها، فلماذا
تفترض أنني دكتورة؟!

ارتبك رمسيس كعادته مع جنس النساء وكي يطرد خجله قام
بقفل اللاب توب الذي على مكتبه؛ ليشغل عينيه في شيء آخر
وقال لها دون النظر في عينيها:

في بلدنا الحبيب مصر تكون الأغلبية العظمى من الأبناء تابعين
لوظائف آبائهم وكأنه أمر وراثي.. فيكون من البديهي أن ابنة دكتور،



وعلى ما أتذكر أن الوالدة أيضاً دكتورة فحتمًا تطبيق نظرية الوراثة المهنية وتصبحين أيضاً دكتورة..

ابتسمت فيروز وهي تقول له: يبدو أنك دكتور وفيلسوف أيضاً، ولك نظرة عميقة للحياة وفي داخل النفس البشرية.. إنه مجال دراستي بالمناسبة.. أنا خريجة كلية آداب قسم علم نفس..

عقد رمسيس حاجبيه بما يؤكد عدم اقتناعه وقال لها في دهشة: والدك طبيب مشهور ووالدتك أيضاً طبيبة ناجحة، وتخرجين من كلية الآداب؟! لقد كسرت عادات هذه البلد الحازمة وخرجت عن تقاليدها..

ضحكت فيروز فأصدرت ما يوحي بنغمات موسيقية طربت لها أذن رمسيس، وقالت له بروح الدعابة:

الأمر أبسط مما تعتقد.. فمثلاً أنت اسمك رمسيس وديانتك مسلم وأغلب من يُسمَّون بهذا الاسم يكونون من أصحاب الديانة المسيحية، لكن لا يغير الاسم من ديانتك لمجرد حملك له، فالأسماء ليست حكراً على ديانة بعينها..

نظر لها رمسيس نظرة توحى بإعجابه بحديثها وبدأ ينجذب لها دون أن يسيطر على مشاعره، وقال لها: الآن تأكدت أنك قسم علم نفس ودكتورة لكن في فلسفة الحياة..

كانت فيروز هي الأخرى تشعر بالانسجام في حديثها مع رمسيس للدرجة التي أنستها لماذا أتت لعيادته، ولكنها قرأت بدائها هذا السؤال في عينيه ولمست كم هو خجول ومهذب لعدم مبادرته في أن يسألها هذا السؤال..



قالت له فيروز: لقد جئت إلى هنا من أجل مواساتك أولاً على ما تعرضت له بسبب الحادث الأليم الذي اكتشفته عندما كنت نزيلاً في مستشفى الزعفران.. وأريد منك أن تذكر لي أية مواصفات عن الفتاة والمرأة التي قابلتهما في هذه الليلة الحزينة..
رغم خجل رمسيس والذي تفاجأ من وقوعه في هذا الموقف الحرج، عندما وجد نفسه في مواجهة مع فتاة غريبة عنه إزاء أمر خاص جداً به لكنه سألها:

عفوًا.. كيف عرفتِ هذه المعلومات وما علاقتك بما حدث؟!

وهل تعرفين أحدًا منهم؟!

تعسرت فيروز في الجواب وحاولت تجاوز الحرج الناتج من هذه الأسئلة وقالت له:

علمت بهذه الواقعة أثناء فضفضة والدي معي، والذي عرف بما حدث لك من دكتور مجاهد.. أنا فقط أبتغي الوصول للحقيقة لإظهار براءة مستشفى الزعفران مما هو منسوب إليها كذبًا، وأسعى في تأكيد نقاء سمعة والدي دكتور عصام زعفران وتجريدها من أية شبهة..

ثم جاء اتصال هاتفي لرمسيس وكان مجاهد هو المتصل، فاستأذن رمسيس من فيروز ليجيب على الهاتف كمحاولة لكسر حاجز الحرج الذي وقع فيه الاثنان.. وما أن رد رمسيس على مجاهد حتى انتفض عن كرسيه واقفًا وهو يقول له في ذهول:
كيف حدث هذا ومتى؟!



العادات السيئة تموت بصعوبة..

رغم أن مصطفى الضحية الثانية لفتيات الليل دفع ثمنًا ليس بهين نتيجة سُلطة الشهوة عليه، لكنه لم يتعظ ولم يرجع عن طريق الإغراء الجنسي الذي يهوى التردد عليه بين الحين والآخر..
كان أصدقاء مصطفى يلقبونه بمصطفى ايئو نسبة لمجذوب كان يطوف الشوارع قديمًا اسمه ايئو، وقد كان لإدمانه النساء والخمور دورٌ كبير في أن يفقد عقله.. لذلك كان يرى أصدقاء مصطفى أن هذه ستكون نهايته عن قريب والذي سيتولى مهمة إحياء ذكرى ايئو الأصلي والحفاظ على استمرارها..

كان مصطفى يتنزه برفقة فتاة من طراز الفتيات اللعوب بالقرب من هضبة المقطم، عندما لفت انتباهه سيارة فارهة كان ينظر بحسد لمالكها.. وفجأة تحول الحسد لفرح عندما لاحظ مصطفى وجود شاب سكران داخل السيارة، وبجانبه فتاة ليل ولكنها ليست أية فتاة ليل.. دون أن يدقق النظر كان مصطفى ايئو على يقين أنها هي ملبن فتاة الليل، التي استدرجته لنفس المكان في تلك الليلة المشئومة التي لن ينساها طيلة حياته.. أخرج مصطفى هاتفه والتقط سريعاً صورة واضحة لها بعد استخدام زوم الكاميرا، وشرع في الاقتراب من السيارة لكن سرعان ما اختفت السيارة عن الأنظار، ولم يتمكن مصطفى من اللحاق بها..

طبيب الطوارئ بمستشفى الزعفران لم يكن إنساناً سوياً فكان الغل يملاً قلبه تجاه دكتور مجاهد؛ نتيجة الغيرة التي كانت تنهش في عقله بسبب ثقة دكتور عصام زعفران الكبيرة في مجاهد، الذي



جعله قريباً منه وهو أحدث منه في التعيين داخل المستشفى.. قرر هذا الطبيب الاتصال بمصطفى ايثو بعد أن بحث عن رقمه في أرشيف البيانات في المستشفى، وحصل عليه واتصل به بالفعل بعد مشاجرته مع دكتور مجاهد، طلب طبيب الطوارئ من مصطفى أن يظهر مرة أخرى في الصورة المشوهة التي يرسمها لمجاهد، وطلب منه أن يتهم مجاهد أنه على علاقة بما حدث له..

رغم أن مصطفى به العبر لكنه يمقت الشهادة الزور وأن يقذف الناس بالباطل.. لذلك اتصل مصطفى ايثو بدكتور مجاهد وكان محتفظاً برقمه منذ أن وصف له عيادة دكتور رمسيس، وأبلغه أنه يرغب في مقابلته، ويفضل أن يكون معه الدكتور المجنون رمسيس..

بالفعل اجتمع الثلاثة في كوفي شوب راقٍ كانت أجواؤه هادئة.. مصطفى سأل دكتور مجاهد عن الذي حدث في مستشفى الزعفران من ظهور حالة جديدة لسرقة الخصيتين، فتعجب مجاهد وسأله كيف عرفت ذلك.. فضح له مصطفى مخطط طبيب الطوارئ، وأكد مصطفى موقفه أنه لن يحيد عن الحق ولم يطمع في أكثر من أن يعرف بالتفصيل حقيقة ما يحدث..

أنكر له مجاهد أن يكون له أية علاقة بما حدث وأقسم على ذلك، أوماً له مصطفى برأسه بما يفيد أنه يصدقه وقص عليه الموقف الذي مر به بالقرب من هضبة المقطم.. كان رمسيس صامتاً وثابتاً لا يحرك سوى عينيه.. تارة مع مجاهد وتارة أخرى مع مصطفى وهو يتابع في شغف ما يدور..

حتى أعلن لهما مصطفى عن التقاطه للصورة التي قد تكون سبباً في براءة دكتور مجاهد مما يحاول طبيب الطوارئ توريطه فيه.. أخرج مصطفى ايئوهاتفه وفتح الصورة التي التقطها ملبن والشاب السكران وقام بعرضها على مجاهد، فنطق مجاهد فور النظر للصورة:

هلال.. إنه هلال النجمي..

في هذه اللحظة قرر رمسيس الخروج عن صمته وخطف الهاتف من يد مجاهد وظل يحملق في الصورة.. ومكث يتمتم: إنه حقاً هلال النجمي.. وهذه ليست نوجا.. ثم نظر بعينين زائغتين وقال: الآن أصبح لدينا أول صورة لأحد أبطال اللغز..

عقل الإنسان عبارة عن مغناطيس رباني يعمل بنظام بالغ الدقة.. فهو يجذب له كل ما يفكر فيه، إن كان الإنسان يفكر في أفكار سلبية، فسيجذب له كل الأمور السلبية لتحيط به.. وإن استطاع الإنسان طرد ما يفكر فيه من أفكار سلبية وبدلها بأخرى إيجابية؛ فسيجذب له مثيلاتها ومعها أغلب أساليب النجاح لتتغير معها حياته.. ما يفكر فيه الإنسان يأتي إليه..

وقع رمسيس تحت تأثير هذا القانون الكوني وذلك عندما عاد لمنزله قبل أن يصبح مهجوراً وجلس وحيداً في غرفة الليفنج.. كان يفكر في فيروز التي لم تفارق ذهنه بعد مقابلتها معه في العيادة.. كان يتذكر وجهها الجميل ورقتها وضحكتها الموسيقية، وأمور كثيرة



مثيرة في شخصيتها المميزة.. وفجأة عمل المغناطيس الرباني بكفاءته المعهودة وتفاجأ رمسيس باتصال هاتفي من فيروز..

رغم كل ما مر به رمسيس في حياته لكنه نجح في الحفاظ والتمسك بالنسبة الضئيلة للبراءة التي مازالت باقية بداخله.. لقد كان رمسيس يشعر أنه ينجذب لفيروز رغم أنه قضى معها ما لم يتجاوز ساعة من الزمن.. رفر قلب رمسيس لاتصال فيروز وقد كان سابقاً في سماوات التأمل فيها لمجرد ساعة قضاها معها.. رد رمسيس على فيروز وتلجلج عندما اكتشف أن فيروز تعبر له عن رغبتها في مقابلته خارج نطاق عمله، وعرضت عليه أن يذهباً للجلوس في كوفي شوب لاستكمال حديثهما، والدردشة بخصوص ما حدث مؤخراً في مستشفى الزعفران.. لم يمانع رمسيس بل كان متحمساً لتلبية رغبتها وقبول عرضها ليس من أجل الدردشة كما طلبت فيروز، وإنما في سبيل مجالستها هي شخصياً مرة أخرى..

اختارت فيروز الكوفي شوب الذي التقت فيه بليلي أول مرة؛ ليكون هو مكان لقائها برمسيس.. لم يكن هدف فيروز الأساسي مجرد الدردشة بخصوص ما حدث وما زال يحدث في مستشفى الزعفران فحسب.. بل هي أيضاً لمست بعض السمات النادرة في شخصيته والتي تثير إعجابها، مثل: أدب رمسيس وخجله في التعامل مع الجنس الناعم والتي لم تعد تجد هذه الصفات، أو حتى تسمع عنها في هذا الزمان.. ويبدو أيضاً أن كل ما سبق ليس هو المحور الرئيس من طلب فيروز لمقابلة رمسيس وبالتحديد في هذا الكوفي شوب..



كان لقاء يتميز بالهدوء بين فيروز ورمسيس يتخلله بعض المناوشات المصبوغة بخفة الظل بين الطرفين.. حتى عند طلب الأورد طلب الاثنان نفس المشروب؛ لأنه كان المفضل لديهما دون تعمد من أحدهما، وكان مشروب الليمون بالنعناع..

كانت فيروز تنظر لها تفهما لمراقبة الوقت بين الحين والآخر مما لفت انتباه رمسيس وسألها على استحياء:
هل تنتظري أحداً أو لديك مواعيد مرتبطة بها، وأنا أتسبب لك في أي تأخير؟

ابتسمت له فيروز ابتسامة مصطنعة وهي تنفي ذلك تماماً، ولتؤكد له ذلك ذكرته أنها هي التي حددت الموعد لهذا اللقاء.. وقالت له بحس الفكاهة: كنت أظن أن زمن الرجال الذين لديهم إحساس مرهف وخجولين، قد ولى وهذا الطراز من الذكور قد انقرض..

ابتسم رمسيس وبادلته فيروز ابتسامة صادقة هذه المرة، حتى ظهرت ليلي عند مدخل الكوفي شوب فصرفت ابتسامتها.. لم تكن ليلي بمفردها بل كانت برفقة فتاة تبدو صديقتها، وما أن دخلت ليلي الكوفي شوب حتى لمحت فيروز فأقبلت عليها وبادرت بالسلام، فرحبت بها فيروز التي لم ترفع ناظريها عن صديقة ليلي، وظلت تتابع نظراتها الثاقبة تجاه رمسيس وقد ظهر على هذه الفتاة التوتر..

رحب بهما رمسيس دون أن يطول نظره لهما، طلبت فيروز من ليلي وصديقتها أن تجلسا معهما فوافقت ليلي، لكن تمنعت صديقتها وارتبكت وقالت أنها لا تريد أن تضايقهما.. هنا تسلمت



قشعريرة في جسد رمسيس ثم ألقى نظرة خاطفة على صديقة ليلي وكأنه يُشَبِّهه على سماع هذا الصوت من قبل.. كانت فيروز توزع نظراتها بين كلٍّ من رمسيس وصديقة ليلي، بينما ليلي كانت تتابع نظرات فيروز لرمسيس وصديقتها.. لحظات مرت وكأنها دهرًا، ولكنها في النهاية تبخرت بعد اصرار صديقة ليلي على الرحيل، واعتذرت بحجة أنها لا تريد أن تسبب لهما إزعاجًا كما أنها تميل لأن تنفرد بالجلوس مع ليلي، وانصرفت الاثنتان بالفعل..

كانت فيروز تتأمل رمسيس بعد الحالة التي هيمنت عليه وسألته في فضول:

ماذا أصابك؟! هل تعرف هذه الفتاة؟!

رد عليها رمسيس بعينين شاخصتين:

لا أعرف إن كنت حقًا أعرفها أم أنها مجرد هلاوس!!

داخل مستشفى الزعفران كان يقف دكتور مجاهد أمام غرفة ١٠٣ وعلى وجهه شبح ابتسامة حزينة وهو يردد قائلاً:
ما أشبه الليلة بالبارحة!! اليوم هلال النجمي غارق في غيبوبة مفتعلة؛ بسبب تأثير البنج بعد أن تم سرقة خصيتيه، وأصبح يرقد داخل هذه الغرفة..

الأمس كان دكتور رمسيس يأخذ مكانه على نفس السرير الطبي، ويمر بنفس الحالة لتعرضه لظروف مماثلة لما وقع فيه هلال.. فقط شهور قليلة هي التي تفصل بين الحادثتين المخجلتين..



دخل دكتور مجاهد غرفة ١٠٣ بعد أن طرق الباب أولاً وكان بالداخل دكتور آخر يتابع تطورات الحالة، وبجانبه ممرضة تقوم بتقديم المساعدة وتتلقى بعض الإرشادات التي كلفها للقيام بها، واتباعها مع حالة هلال إلى أن يفيق من غيبوبته..

قالت الممرضة لمجاهد: رن هاتف المريض وكانت صاحبة الاتصال هي والدته.. تم الرد عليها وكانت في غاية القلق؛ لتغيب ابنها عن المنزل على غير عادته كما أنه لم يستجب لاتصالاتها أو لاتصالات شقيقته طوال الفترة الماضية، لقد أخبرها موظف الاستقبال المسئول عن متعلقات المرضى، والذي قام بالرد على اتصالها أن صاحب الهاتف نزيل في مستشفى الزعفران لتعرضه لحادث وتم نقله لهذه المستشفى..

سألها دكتور مجاهد: منذ متى دارت هذه المحادثة؟

فقالت له منذ حوالي ساعتين..

سمع مجاهد ومن معه داخل الغرفة طرقات متسارعة على باب الغرفة، ثم فتح الباب ودخلت نوجا ووالدتها نورا وكانت في حالة من التخبط واندفعتا تجاه هلال، كانت نورا منهارة ونوجا تسندها لتساعدتها للوصول للسريير الذي يحمل هلال فوقه..

كانت نورا تبكي وهي تقبل رأس هلال وكان ممدداً على ظهره لا يدري بما يحدث من حوله، انهمرت دموعها على خديه، بينما ذهبت نوجا للتحدث مع دكتور مجاهد وكأنها تراه لأول مرة، وأيقن مجاهد أنها لا تتذكره نهائياً ولم يسع هو ليذكرها بنفسه.. سألته نوجا بانفعال: ماذا حدث لشقيقي وكيف وصل إلى هنا؟!



شرح لها مجاهد الأحداث كما وقعت لكن زادت حدة انفعالها، ووبخته وهي تتهمه أنه هو والمستشفى وراء ما حدث لشقيقها، وهددت أنها ستتهمهم في محضر رسمي أن المستشفى هي المسؤولة عما حدث لهلال، وأكدت له أن ما سيدعم موقفها أن هذه ليست المرة الأولى بل لهم سابقة في واقعة مشابهة حدثت داخل هذه المستشفى، وكانت حديث السوشيال ميديا وقتها.. كان مجاهد ينظر لها في صمت حتى أنهت حديثها ثم أخرج مجاهد هاتفه من جيبه بكل هدوء، وفتح صورة هلال برفقة ملبن داخل السيارة الفارهة عندما كان في حالة سكر واضحة، ثم وضع الهاتف أمام عينها وقال لها:

أظن أن هذه الصورة لم يتم التقاطها داخل المستشفى.. وبخصوص السابقة الواقعة داخل المستشفى والتي كانت لشاب يُدعى مصطفى، قد أكد هذا الشاب فيما بعد أن الفتاة التي في الصورة مع هلال هي التي كانت معه قبل الحادث الذي تعرض له، ودخل بسببه مستشفى الزعفران وليس كما تدعي..

أظن أن هذه الصورة وشهادة مصطفى ستبرئ المستشفى وتورط هلال في مشاكل هو في غنى عنها، ناهيك عن الفضائح التي ستلحق به..

شردت نوجا وقد ملأ عينيها نظرة حزن ممزوج بالانهزام.. ثم قالت له بعد أن خمد بركان غضبها:

هلال شاب في مُقبل عمره ولم يتزوج بعد.. ما الحل يا دكتور لإنقاذ مستقبله!؟



قال لها مجاهد بعد أن شعر أنه نجح في السيطرة عليها وتحجيم
انفعالاتها:

عليكم بالذهاب لعيادة دكتور يُدعى دكتور رمسيس.. إنه دكتور
شاطر في هذا التخصص وبالأحرى في الحالات الشبيهة لحالة
هلال شقيقك..

أظن أنه سيكون أفضل من يستطيع مساعدتكم..

8

دكتور عصام زعفران من الشخصيات المتزنة التي تغلق أذنيه عن بشاعة القيل والقال لكل من هب ودب، فهو يثبت بأذنيه فلتر للكلمات.. هو مستمع جيد ولكن لمن يتقن الحوار، ولكي يبرع معه المتحدث في حوار له لا بد وأن يكون محاورًا يعتمد على الأدلة والبراهين التي تؤكد وتدعم حديثه.. كان من الصعب على دكتور عصام تصديق الاتهام الموجه من طبيب الطوارئ لدكتور مجاهد دون دليل قاطع يؤكد هذا الاتهام، فليس هناك رتبة أعلى أو أصدق من الحكمة الإلهية: فتبينوا..

فهو يمشي على قضيب الحكمة ولا يحمده عنه..

كما أن عصام زعفران عندما يضع ثقته في أحد تكون دوماً في محلها وفي موضعها الصحيح، لأن الشخص الذي يظفر بثقة دكتور عصام زعفران من المؤكد أنه قد مر باختبارات الثقة لدكتور عصام ولا بد أن يكون قد نجح فيها بتقدير امتياز..

لكن لم تكن ثقة دكتور عصام في شخص ما أن يُصاب بصمم الأذن، ويعمى بصره عن الحقيقة لمجرد منح هذه الثقة لهذا الشخص فهي ليست ثقة مطلقة، فلا بد وأن تمر كلماته أيضاً من الفلتر المثبت بأذنيه أولاً لضمان خلوها من شوائب الإشاعات والأكاذيب؛ حتى يتمكن عقل دكتور عصام زعفران من ارتشافها..

من الطريف أن دكتور عصام عندما استقبل طبيب الطوارئ في مكتبه المفتوح للجميع، واكتشف أنه يقذف بثمة لتقطم من سمعة دكتور مجاهد دون دليل مادي.. قام بتوبيخه وطرده قبل أن يستمع لدكتور مجاهد وبالطبع انصرف هذا الطبيب، وقد تضاعفت حالة الاحتقان والغضب لديه تجاه دكتور مجاهد.. استدعى دكتور عصام على الفور مجاهد وطلب منه تفسير واضح لما حدث في هذه الظروف العصبية التي تمر بها المستشفى.. أكد له مجاهد أنه تصرف بداعي الإنسانية عندما قام بنقل هذه الحالة الجديدة من الوضع الغريب الذي وجدها عليه إلى المستشفى لإنقاذها.. وقام مجاهد بتفجير المفاجأة عندما قال له:

أن هناك عامل مشترك بين هذه الواقعة والتي تخص الضحية الجديدة لصاحبها هلال النجمي وبين سابقتها، والتي كانت تخص الضحية مصطفى.. أكد له مجاهد أن هناك تنظيم نسائي يقوم بارتكاب هذه الجرائم، وتم كشف أول عنصر بوضوح في هذا التنظيم لفتاة تدعى ملبن..

و هنا أطلق دكتور عصام نظراته الصارمة تجاه مجاهد وبدأ يُكشر عن أنيابه؛ ففهم مجاهد السبب وقام بإبراز هاتفه وفتح صورة ملبن مع هلال داخل السيارة، وعرضها على دكتور عصام وهو يؤكد له أن الفتاة التي في الصورة هي التي أوقعت بالضحيتين هلال ومصطفى..



حذق دكتور عصام النظر في الصورة باشمئزاز وسأل مجاهد وهو
لم يرفع عينيه عن الصورة: وماذا عن الفوضى التي ستثار الفترة
القادمة من أهل الضحية الثالثة؟

رد مجاهد بعد أن أتقن قراءة كتالوج تفكير دكتور عصام:
لقد تم احتواء الموقف وواد الضجة في مهدها..

لعب القدر دورًا كبيرًا في أن يجعل من الكوفي شوب الذي
تلاقت فيه فيروز مع ليلي أول مرة مقراً رئيسًا لفيروز، لتتوالى فيه
لقاءاتها مع ليلي ومع شخصيات أخرى من الشخصيات التي من
المفترض أن تنفيذها في المحاولات التي تقوم بها في رحلة الوصول
للحقيقة، وذلك بسبب موقعه الاستراتيجي الذي يخدم مجريات
الأمر.. موقع الكوفي شوب والذي يقع بالقرب من المركز الطبي
لنوال النمروسي، شهد اللقاء الأول أيضًا بين فيروز ورمسيس
وبمحض الصدفة المُدبرة التقى الاثنان فيه بليلى وصديقتها.. هي
في حقيقة الأمر ليست صديقتها هي فقط زميلتها في العمل داخل
المركز الطبي، لكن في قسم آخر وهو قسم التمريض، وقد عرضت
عليها ليلي الذهاب إلى الكوفي شوب في وقت الراحة المصرح به في
العمل؛ لتناول النسكافيه على حسابها الشخصي في هذه المرة، ولأن
المسافة قصيرة بين موقع عملهما وموقع الكوفي شوب فهذا يتيح
لهما قضاء وقت الراحة المحدد بالعمل سويًا في الكوفي شوب؛
لتناول مشروب النسكافيه سريعًا والعودة قبل انتهاء وقت الراحة
المسموح به.. هكذا تم إقناع ليلي لزميلتها بالذهاب لهذا المكان



وكان نفس التوقيت الذي تنتظرهما فيه فيروز برفقة رمسيس دون أن يعلم رمسيس بما سوف يحدث..

مرت أيام.. ثم تجدد الاتصال الهاتفي بين فيروز وليلى؛ لتبلغها فيه فيروز أنها ستنتظرها في المكان الذي يجمعهما في موعد راحة العمل كما جرت العادة بغرض الفضفضة هذه المرة، بالفعل ذهبت فيروز وجلست في انتظار خروج ليلى من المركز الطبي والتوجه إليها في الكوفي شوب الذي أصبح نافذة تطل على الأحداث، وتقرب فيروز أكثر من الحقيقة..

كانت فيروز تجلس أمام ليلى وهي مصدومة وتطل من عينيها نظرة حزن عميق وقد لاحظت ليلى ذلك، كانت ليلى ترفق بحالها رغم أنها السبب في هذه النظرة بعد أن أماطت لها لثام الغموض عن الحقيقة التي تسعى فيروز جاهدة للوصول إليها..

قالت ليلى لفيروز: أعتقد أنك تأكدت من كلامي يا صاحبة الفضل..

فأجابتها فيروز في تواضع: لا تقولي صاحبة فضل، فالفضل في الأول والآخر لله وما فعلته معك كان دون انتظار أي مقابل له.. لقد قمت به من أجلك لأنك حقاً تستحقينه؛ ولأني كنت أحاول أيضاً تصحيح بعض الأخطاء التي تقترفها والدتي مثل تجاهل ظروف البسطاء وعدم تقديم المساعدة لهم، لكن بعد ما عرفته حديثاً فالأمربات عصياً عن التصحيح..

ردت ليلى وهي مازالت تشعر بالعرفان تجاه فيروز: لقد انفعلت وكذبتني في بادئ الأمر عندما أخبرتك أن دكتورة نوال النمروسي تقوم بالضغط على بعضعاملات بالمركز الطبي، واستغلال



ظروفهن الصعبة؛ لتجنيدهن للقيام بأعمال في ظاهرها منافية للآداب لكن بواطن الأمور تكون أخطر من ذلك، وكان لك كل الحق في تعينيفي عندما أخبرتك بهذه المعلومات عن والدتك وكنت أقدر موقفك..

لكن بعد اللقاء السابق هنا حضرتك تأكدت من معلوما تي بنفسك أن دكتورة نوال تطلب من بعض العاملات بالمركز تمثيل دور فتيات ليل؛ لاستدراج المنفلتين من الرجال لمنزل مهجور، ثم تتجدد أدوارهن بعد خروج الضحايا من هذا المكان؛ للتخلص منهم ويكون هذا مقابل مبلغ مالي مغرٍ.. عندما استغلت دكتورة نوال مرض والدي، وحاجتي للقيام بإجراء عملية له في أسرع وقت.. أرغمتني على إجرائها في مركزها الطبي وكان ذلك بدافع توريطي لكي أخضع لرغباتها لاحقاً، وأنفذ لها كل ما تطلبه مني مقابل تمزيق إيصالات الأمانة التي وقعت عليها عندما أجريت العملية لوالدي.. وعندما أصررت على الرفض هددتني أن هذه الإيصالات ستكون في يد الشرطة، في حالة أن نطق لساني بما عرفته وأرغمتني على تسديدها بالقسط من مرتبي حتى أظل بالمركز الطبي مقهورة في تسديد الدين وأكون أمام ناظريها طوال الوقت..

في البداية كنت لا أفهم ما هو الغرض من تنفيذ ما تطلبه من قيام العاملات بتمثيلهن لأدوار فتيات الليل، واستدراج الرجال الشهبانين لهذا المنزل.. أعتذر فيما سأقوله: لقد أصابني سوء الظن تجاه دكتورة نوال بسبب هذا الطلب المُشين وتملكني الشك بخصوصها، لكن عندما ربطت بين الحادثة التي وقعت في مستشفى الزعفران، وأصبحت وقتها تريند كاسح على السوشال ميديا، مع



ما كانت تطلبه دكتورة نوال من العاملات اللاتي يمررن بظروف مادية صعبة أو مصابات بغيرس الطمع، فقد توقعت الأسوأ حتى تأكدت من زميلتي الممرضة من صدق ظنوني..

لذلك تعمدت المجيء برفقة ناهد في المرة السالفة؛ لتتم مواجهة غير مباشرة مع ضحيتها والتي فلت لسانها معي ذات مرة باسمه، وهي إحدى الممرضات التي سقطت ضحية لطمعها وجشعها وجمعها القدر مع دكتورة نوال، وقد عجزت عن رفض ما أمرتها به دكتورة نوال النمروسي..

لم يكن هناك شيئاً كان قادراً على إصابة فيروز بالانكسار والشعور بالأسى، بقدر الكلمات التي استقبلتها من ليلي عاملة النظافة بمركز نوال النمروسي، والتي تبدو صادقة إلى حد كبير في حديثها..

سألتها فيروز وهي ساهمة: ولكن رمسيس لم يتعرف على الممرضة التي قامت بدور فتاة الليل، ومن المؤكد أنه لن ينسى وجه الفتاة التي تسببت له في هذه الخسارة الفادحة..

ابتسمت ليلي وقالت لها: لأن ناهد لم ولن تظهر بوجهها الحقيقي.. بل كانت متنكرة في مظهر فتاة ليل بكل ما تحمله الكلمة من معنى؛ لتتمكن من النجاح في المهمة المكلفة بها..

قالت فيروز وهي تحاول إثارة الشكوك في حديث ليلي ومازال عقلها يحاول رفض تصديق كلامها:

و لكن دكتورة نوال النمروسي اختصاصها في قسم النساء والتوليد، وليس من المنطق أنها تقوم بهذه النوعية من العمليات! قالت ليلي وهي تقدر حالة الصدمة التي تمر بها فيروز:



بالفعل دكتورة نوال لا تقوم بمثل هذا التخصص من العمليات،
وليست الضلع الرئيس وراء ما يحدث.. لكنها ضلع أساسي في
مثلث الحوادث الغامضة..
وإذا كنتِ ترغبين معرفة الحقيقة كاملة والوصول لقمة المثلث..
فاجئي عن دكتورة سارة.. الدكتورة الأجنبية التي تتردد على مكتبها
بين الحين والآخر..

داخل غرفة ١٠٣ كان يتواجد الثلاثة المُنتميين لأسرة النجمي..
المشهد يتكون من هلال الذي مازال راقداً على السرير غارقاً في
غيبوبته، بينما كانت والدته نورا تجلس عن يمينه وشقيقته نوجا
جالسة عن يساره ساهمة الوجه، تقاوم شعورها بالذنب تجاه
شقيقها الذي تخلى عن عمله في دولة الكويت بعد أن أهدت عليه
بالأموال؛ فاستغنى عن وظيفته هناك..
فجأة تحدثت نورا بحدة فانتشلت نوجا من شرودها التي
انتبهت لها وهي تقول:

لقد كنتِ سبباً جوهرياً لما وصل إليه هلال اليوم.. لقد كان
كادحاً قانعاً بعمله في الخارج وفجأة أصبح بعد تدخلك مُترفاً مُنعماً
بالداخل دون عمل.. كان أمر طبيعي لأن يتجه إلى طريق الانحراف
والانحلال، وطالما لم يضبط معياره كان منطقياً أن يفلت عياره،
لقد كنتِ سبباً يا نوجا في أن يفقد رجل أسرتنا رجولته و...
قاطعتها نوجا بعد أن امتعض وجهها وارتفع صوتها هي الأخرى
وقالت لها: هل أصبحت مخطئة لأنني لم أكن أنانية!؟



الآن صارت نوجا مذنبه لأنها لم تبخل على شقيقها، وقررت أن تعوضه عن شقاء السفر ومرارة الغربة؟!!

لقد عاهدني هلال أنه سوف يؤسس مشروعاً هنا في مصر بعد أن أقرضه مبلغاً مالياً كبيراً يستطيع أن يبدأ به، لكنه أخذ المبلغ وابتاع به سيارة فخمة ليجوب بها أرض الشهوات..

حدثت مشادة أسيئة بين نوجا ووالدتها نورا من أجل مصير هلال الذي فاق من غيبوبته، وبدأ يفتح عينيه في هذه اللحظات ليجد على جانبيه والدته وشقيقته..

تساءل هلال أفي حلم أنا أم في يقظة؟!!

أين أنا ولماذا أشعر بهذا التمثل في نصفي السفلي؟!!

لم تتأني والدته نورا أو تمهله فرصة لأن يستعيد كامل وعيه، بل قذفت في وجهه الخبر وأخبرته بحجم ما فقده دفعة واحدة دون تمهيد، وكأنها تنفث غضبها المكبوت بهذه الطريقة.. لم يتمالك هلال نفسه وانهار نفسياً وانخرط في بكاء غزير..

مرت حوالي ثلاثة أسابيع التزم فيها هلال فيلا شقيقته نوجا وقد عاد زوجها هزاع لوطنه، كان هلال يواظب على استخدام الكمادات والمراهم ويبتلع المسكنات والمضادات الحيوية كعلاج أولي، كما وصف له الطبيب الذي كان يتابع حالته بغرفة ١٠٣، كانت كريات الكبر والتعالي تجريان بجوار كريات الدم الحمراء والبيضاء لنوجا المتدفقة داخل شرايينها؛ مما جعلها ترفض رفضاً باتاً أن تنصاع لنصيحة دكتور مجاهد وتذهب لعيادة طليقها رمسيس، بمجرد ظهور هذه الفكرة في رأسها كانت تطردها فور قدمها.. لم تعجز نوجا عن الوصول لحل بديل وتوصلت لأحد



أكبر الأطباء في هذا التخصص، وذهبت إليه بالفعل واصطحبت معها هلال لتعرضه على هذا الطبيب، وأصرت نورا على الذهاب معهما للاطمئنان على هلال..

لقد ذهبت إليه نوجا بعد أن بحثت عنه واكتشفت أنه في منزلة عالم في مجال الطب، وأصبحت على يقين أن هذا الطبيب لديه الحل الفعلي لحالة شقيقها، هكذا صور لها خيالها كي لا تلجأ لطلب المساعدة من طليقها رمسيس..

بعد اطلاع الطبيب بالفعل على الأشعة والتحليل وبعد الكشف على هلال؛ أخبر نوجا أن هناك ثلاثة حلول وليس حلاً واحداً.. هنا انفرجت أسارير كلٍّ من نوجا وهلال ونورا و كاد الثلاثة أن يطيروا من الفرحة..

قال لهم الطبيب الحل الأول: وهو زراعة خصية صناعية تجميلية لها وزن الخصية الطبيعية وشكلها، ونفس شعورها ومتاحة في أحجام مختلفة.. لكنها فقط لتحسين المظهر وتهدئة المخاوف النفسية، ولكن ليس لها أى وظائف فعلية مثل الخصية الحقيقية.. الحل الثاني: أن تجدوا متبرعاً يقوم بالتبرع بخصيتيه.. لكن المُتلقِي وهو هلال سيُفرز في منيه حيوانات منوية تخص المتبرع بكل عوامله الوراثية..

الحل الثالث: زراعة نفس الخصيتين مرة أخرى بعد إجراء عملية جراحية دقيقة لكن بأمكناني فعلها بإذن الله.. أهم ما عليكم فعله هو إيجاد الخصيتين الأصليتين لهلال..



نظر الثلاثة.. نوجا وهلال ونورا لبعضهم البعض نظرات تحمل
معنى المادة الخام لليأس، بعد أن تعددت الحلول والنتيجة واحدة
وهي العودة مرة أخرى لنقطة الصفر..

غرفة مكتب دكتور عصام زعفران التي تقع داخل فيلته هي
عالمه الخاص.. هي المكان الذي يخلو فيه بنفسه عندما يرغب
أحياناً في خطف لحظات من الزمن وتكريس هذا الوقت للتأمل..
كانت أريكته المميزة داخل هذه الغرفة مزودة بمرتبة مصنوعة من
الميموري فوم والتي تُحَثُّ على الاسترخاء التام هي مكانه المُحِبِّب
إلى قلبه ليعيش لحظاته مع التأمل..

كان يجلس دكتور عصام مسترخياً على أريكته المفضلة يفكر
ويستعيد شريط الأحداث التي وقعت في الفترة الماضية.. يتذكر
الصورة التي عرضها عليه دكتور مجاهد بمكتبه الذي في المستشفى،
ويسترجع كلماته أن هناك عصابة نسائية فيربط هذا الاستنتاج
بتخمينه المبدئي عندما كان يرجح أن من يقوم بهذه الحوادث هي
سفاحه رجال مخبولة، فتتأكد بذلك شكوكه إلى حد كبير.. وبينما
كان يدور دكتور عصام في دوامة من الأفكار والتحليلات دخلت
عليه ابنته فيروز دون أن ينتبه لنقرها على الباب الذي طال..

لاحظت فيروز القوقعة التي يجلس فيها والدها، وعندما رآها
ابتسم لها ابتسامة يغمرها الحنين، وفتح ذراعيه ليعانقها وهو يقول
لها أفتقدك كثيراً ولكني على يقين أنك تقدرين الأوضاع المتصاعدة
التي نعيشها، فقد ظهرت تطورات جديدة في سلسلة الحوادث
الغامضة التي وقعت.. لقد تأكدت أنها عصابة نسائية كما توقعت



من قبل.. ابتمت فيروز بثقل وكان حفظها للسر الذي عرفته عن والدتها أثقل بكثير من أن تحمله بمفردها، لكنها عزمت على البحث عن دكتورة سارة الطيبة الأجنبية حتى تكتمل الصورة لديها وتضح أكثر ثم تفكر ماذا تفعل بعدها وكيف ستكون خطواتها التالية.. تعجب والدها من حالتها وهز كتفها برفق وهو يردد اسمها:

فيروز.. هل أنتِ بخير حبيبتي؟

أومأت فيروز برأسها بما يفيد أنها بخير وتظاهرت بالاهتمام لحدثه فسألته: كيف عرفت أنها عصابة نسائية؟

من المؤكد أن هناك دليل قاطع تحتفظ به يا دكتور عصام.. ابتم لها والدها وأخبرها برواية مجاهد فطلبت منه أن تلقي نظرة على الصورة التي يحتفظ بها؛ لتشاهد مظهر ناهد عندما تنكر في صورة فتاة ليل..

رفض والدها في بادئ الأمر أن ترى ابنته هذه الصورة الطائشة لكنها أصرت، عندما شاهدت فيروز الصورة ظلت تحمق فيها وقد تغيرت تعابير وجهها.. كانت تتم بصوت غير مسموع وتقول: هذه لم تكن ناهد ليس بسبب التنكر لكن ليست هي، فغير منطقي أن تغير في وزنها كنوع من التنكر!

يبدو أن ليلي كانت صادقة في كل ما قالتها، وهناك أكثر من فتاة بالفعل سقطت تحت هيمنة دكتورة نوال.. انزعج عصام وهو ينظر لفيروز وقد لاحظ التغيرات التي طرأت على قسمات وجهها وحديثها مع نفسها، فقال لها: أنا على يقين أنك تخفين عني شيئاً يا فيروز!



تماسكت فيروز رغم أنها أصبحت لا تقوى على حمل السر بداخلها أكثر من ذلك ولكنها كانت مقتنعة أنها ستحكي لوالدها الحكاية بتفاصيلها بعد معرفة الحقيقة كاملة وبالدلائل الكافية؛ حتى تتمكن من محاوره دكتور عصام ببراعة وتجيد في إقناعه..

فكرت فيروز بدهاء كيف تنقل دفة الكلام وتسلمها لوالدها لتهرب من مواجهته فسألته:

أنا التي على يقين يا والدي أن هناك سبباً آخر لانفصالك عن دكتورة نوال أقوى من مجرد اختلاف أيديولوجي بينكما كما ذكرت لي من قبل.. فكل منكما يمارس نفس المهنة فمن المنطقي أن تكون أفكاركما متقاربة!

حتى لو صدقت هذا الافتراض أن التعارض الفكري بينكما هو السبب، فلماذا كان إصرارك على رفض بيع الأجهزة الطبية لوالدي بعد الانفصال وأنت لست بحاجة إليها؟! هذا ليس له علاقة باختلافكما أيديولوجياً!

أنا أصرُّ يا والدي هذه المرة لمعرفة السبب..

أخذ دكتور عصام نفساً عميقاً وأخرجه ببطء، وهو يلمس إصرار فيروز لمعرفة الحقيقة ويعجب بأسلوبها في تحليل الموقف، وهي تطلب براهين أكثر واقعية كي تقتنع كما ورثت عنه، ثم قال لها: لقد انفصلت عن والدتك يا فيروز لأنها كانت تقوم بإجراء عمليات جراحية غير أخلاقية.. كانت تجري عمليات إجهاض مشبوهة، وكانت تحفي عني ذلك؛ لأنها تعلم أنني سأرفض وسأمنعها عن تكرار فعل ذلك.. عندما علمت بالأمر اشتتت غضباً ولكن



ليس هذا وحده الذي أدى لنشوب الصراعات بيننا وحسم قرار الانفصال النهائي..

نظرت له فيروز وقد اتسعت عيناها وقالت:

هل هناك أسوأ من ذلك كانت تقوم والدي بفعله؟

تنهد دكتور عصام ثم قال:

لقد كانت تقوم بعد عمليات الإجهاض بالتخلص من الأجنة

باطعامها للكلاب الضالة أو حرقها!!

لم تتمالك فيروز نفسها بعد سماع ما قاله والدها وتقيأت على

نفسها..

دخل رمسيس عيادته ودلف نحو غرفة الكشف حتى استقر على مكتبه بعد أن تأكد أنه أوصد خلفه باب العيادة جيداً هذه المرة.. أخرج رويشة الثأر من أحد أدراج الشانون وألقاها أمامه على المكتب وظل يتأملها.. خطف ناظريه الاسم الثالث وهو نوجا فتاة الليل واستحوذ على نظراته مما جعله يسافر بخياله للماضي القريب، وأدى سفره الافتراضي لأن يرن في أذنيه صوت صديقة ليلي التي التقى بها في الكوفي شوب عندما كان جالساً مع فيروز، ثم فتح هاتفه فجأة وأخذ يتفحص صورة ملبن مع هلال.. انتاب رمسيس في هذه اللحظات إحساس لم يفهمه عندما حاول تفسيره قام بوصفه لنفسه أنه أصبح مثل الذي يحاول السير على الماء، أو كمن يسعى لأن يمسك الهواء.. زادت حيرته وهو يحدث نفسه: في أي اتجاه منهما أسلك طريق البحث مجدداً؟!



فقام رمسيس عن مقعده وظل يذهب ويجيء في الغرفة وهو
يمسك رأسه بكفيه كأنها ستنشطر إلى نصفين.. كان رمسيس يُدرك
أن للاختيار قسوة تتجلى عندما يصبح التخيير بين شيئين أصعب
من بعضهما، وعليه في النهاية أن يختار واحدًا منهما.. اقتنع
رمسيس بعد أن استجمع أفكاره المبعثرة أنه لو كان السير على الماء
مستحيلًا فمحاولة أن يمسك الهواء عسيرة، لذلك قرر أن يتخلى عن
المستحيل ويختار الصعب؛ فأغلق هاتفه وصرف عن ذهنه صورة
ملبن فهذا طريق مجهول والسير فيه لن يساعده في الوصول لغايتها
بسهولة، وتذكر رحلة البحث في الملهي الليلي والتي كانت دون
جدوى.. عزم رمسيس على أن يمسك الهواء لعله ينجح وقرر أن
يسعى في الطريق الآخر، وهو البحث عن صديقة ليلي التي التقى بها
صدفة على حسب ظنه، فهي أقرب له من البحث عن الإبرة في
كومة القش..

كان رمسيس يفكر في حلقة الوصل بينه وبين الوصول لليلي؛
ليتمكن من الوصول لصديقتها التي انتابه تجاهها شك عميق..
كانت فيروز هي هذه الحلقة التي يراها رمسيس أنها ليست حلقة
وصل فحسب، بل هي طوق النجاة له الآن.. فتح رمسيس هاتفه
مرة أخرى ولكن هذه المرة ليستخدّم أبلكيشن الواتس آب ويتواصل
مع فيروز كتابيًا؛ لأن الوقت أصبح متأخرًا على أن يتصل بها
هاتفياً..

أرسل إليها رمسيس رسالة ترحيبية وظل ممسكًا بالهاتف في
يديه ينظر له متعشّمًا أن ترد عليه، حتى وصله بالفعل رسالة من
فيروز بعد وقت قصير.. اعتذر لها رمسيس عن لو كان قد تسبب لها

في إزعاج، فتفاجأ بردها أنها كانت في حاجة للحديث مع أحد تشعر معه بالارتياح فقد جاء في وقتٍ مناسب.. تغير مزاج رمسيس للأفضل بسبب هذه الكلمات وأحس بانتعاشة روحية..

سألته فيروز عن أحواله فكتب لها: مازالت الحياة تعطيني ضربات تليها صفعات، وأنا مازلت أجاهد نفسي على الصمود..

أرسلت له فيروز إيموشن قلب وكتبت له:

صمودك وإصرارك على الاستمرار رغم ما تعرضت له ومازلت تواجهه، من أكثر المميزات التي جذبتني إليك..

فكتب لها رمسيس: وبالنسبة للأدب والحجل ماذا عنهما؟

فأرسلت له فيروز إيموشن وجه مبتسم..

فكتب لها: بما أنني جئت في الوقت المناسب كما ذكرت، إذن من حقي أن أعرف ما الذي يزعجك ويغير مزاجك؟

فكتبت له لتعزز موقفها: لا أريد أن أشغلك معي..

فأجابها: بالعكس هذا يُثير اهتمامي ويشعل فضولي..

كتبت فيروز بحروف من وجع:

هناك نماذج من المشكلات تظل قائمة وليست لها حلول، نسعى فقط لأن نتناسى وجودها لأن من المستحيل أن نجد لها حلاً جذرية..

بدأ رمسيس الكتابة ثم تراجع عن ما كتبه وعاود الكتابة مرة أخرى، وكان يظهر لفيروز هذا التردد في الرد ثم أرسل إليها:

يبدو أنها نوبة اكتئاب عظمى.. هل لديك مانع أن نلتقي في نفس الكوفي شوب الذي جمعنا أول مرة؟

عجبت فيروز لطلبه وكتبت له:
موافقة ولكن ليس بالضروري في نفس الكوفي شوب..
كتب رمسيس دون أن يتراجع فيما يكتبه:
ولكنه ضروري بالنسبة لي؛ لأنه أول مكان جمعنا خارج قيود
العمل.. ولأني أرغب أيضاً في أن تساعدني كي التقى مرة أخرى
بصديقتك وصديقتها، لنفس الموضوع الذي تسعين للوصول إليه
وهي الحقيقة التي ستريح الجميع.. ولتحقيق ذلك يجب أن نتواجد
في نفس الكوفي شوب الذي يترددان عليه بسهولة استدعائهما..
كتبت له فيروز بعد أن وجدت نفسها في مأزق حقيقي:
أعتذر لك يا رمسيس.. يجب أن أغادر الآن
وسوف نتحدث مرة أخرى لاحقاً..



عندما يفقد الإنسان الرغبة يخسر معها الشعور بالمتعة تجاه الأشياء التي يُحبها، وتضيع كذلك لذة الفرحة بالتطلعات التي ينتظر قدومها حتى ولو أنت أقصى أمانيه راكعة أمامه..

فيروز فقدت الرغبة في الحياة برمتها، واندثر معها احترامها لوالدتها وشعورها الفطري تجاهها وذلك لصدمتها الكبيرة فيها بعد كل ما عرفته عنها.. اكتشفت فيروز أن دكتورة نوال النمروسي أخطأت في حق جنس الذكور؛ بسبب مساهمتها في الحوادث المشينة التي وقعت لهم تباعاً، بالإضافة إلى أنها تعمدت الإساءة لسمعة والدها والصاق التُّهم بمستشفى الزعفران، كما أنها أذنبت أيضاً في حق جنس الإناث بسبب عمليات الإجهاض التي تتم معهن تحت مسؤوليتها الكاملة.. حتى الأجنة قبل أن تنتمي لأي من الجنسين لم يسلموا من أذيتها وأجرت في حقهم!!

فيروز كانت تجلس في غرفتها أمام المرأة تسبح في ترعة الحقائق المقززة التي غرقت فيها، وتحدث نفسها وتقول:

يبدو أنها نوبة اكتئاب عظمى كما ذكر دكتور رمسيس.. ويبدو أنه لاحظ تزويغي من المحادثة الكتابية في المرة الأخيرة، ومن المؤكد أنه يتخذ مني موقفاً الآن بعد محاولاته المتكررة للتواصل معي صوتياً وكتابياً ولكن دون جدوى، فلم أعد قادرة على التواصل مع أحد بعد الذي عرفته..

فماذا سأقول له عندما أجلس أمامه وتتلاقى نظراتنا؟

كيف سأواجهه وأخبره أن دكتورة نوال والدتي العزيزة ضلع أساسي في مثلث الحوادث المؤسفة التي وقعت الفترة الماضية وكان هو أحد ضحاياها؟

انتبعت فيروز وهي تقول مثلث الحوادث وقفزت عن كرسيها وظلت تردد:

قمة المثلث.. رأس الحية.. دكتورة سارة.. لقد سقطت من ذهني تماماً بسبب نوبة الاكتئاب التي غلبتني.. انصرفت فيروز من أمام المرأة وظلت تتحرك في غرفتها في مسارات عشوائية وهي تفكر كيف تصل لدكتورة سارة؛ لتتمكن من البحث عن كنهها، كانت تحاول أن تعصر ذهنها لتهتدي من أين تبدأ؟!

فكرت طويلاً ولكنها تعلم أنها لن تجد أحداً يعرفها جيداً، ويكون على صلة مباشرة بها غير دكتورة نوال..

تمتتم فيروز وهي تقول: ولكن من المستحيل أن أذهب إليها وأسألها عن شريكتها.. ستفهم دكتورة نوال أنني اكتشفت أمرها، وأنبش حولها لاسيما وأني قد سألتها بشكل مباشر من قبل عن ما إذا كانت لها علاقة بما يحدث واتهمتني آنذاك بالجنون، هي تعرف شخصيتي جيداً وعلى دراية بنمط تفكيري فهي للأسف والدتي!

كادت فيروز أن تغطس في بحر اليأس حتى أصدر هاتفها صوتاً؛ ليخبرها بمجيء إشعارات من الفيسبوك.. برقت عينها وتناولت هاتفها وفتحت الفيس بالفعل ولكن لتدخل على صفحة الفيسبوك الخاصة بوالدتها، وتبحث في قائمة أصدقائها.. بالفعل وصلت فيروز لغايتها وعثرت على أكونت الفيسبوك لدكتورة سارة ودخلت



عليه ولكنها كانت تغلق ملفها الشخصي، ولم يظهر منه غير اسمها وجنسيته فاكتشفت أنها من دولة تايلاند!
سمعت فيروز طرقات على باب غرفتها فسمحت لوالدها بالدخول..

وضعت فيروز هاتفها جانباً ورحبت بوالدها وطلبت منه الجلوس.. وضعت رأسها على صدره فمسح براحته يديه على شعرها الناعم، كما يحب أن يفعل وهو يقول لها:

جئت لأذكرك حبيبتي بموعد الحفلة الخيرية التي ستقام في نهاية الأسبوع بمناسبة مرور عشر سنوات على افتتاح المستشفى.. لن أقبل أية أعذار لعدم الحضور.. ابتسمت له فيروز وأكدت له قدومها واستأذنت منه أنها لن تكون بمفردها وستبلغ صديقها دكتور رمسيس ليحضر معها هذه الحفلة..

نظر إليها دكتور عصام وهو يعيد كلماتها على مسامعه، وقد ضاقت عيناه قليلاً ثم قال لها: تقصدين دكتور رمسيس صديق دكتور مجاهد؟!

فقالت له: نعم.. إنه شخص مهذب وخلوق لذلك أصبحنا أصدقاء..

ابتسم لها دكتور عصام وقال:

حسناً لا مانع من مجيئه.. وسننظر لاحقاً في أمر هذه الصداقة..

هناك ما هو أسمى من فقدان الرغبة.. ألا وهو التأقلم..
 أن تكون مجبراً لأن تستمر في تواجدهك بمكان تشعر أن روحك
 تختنق فيه، أو تتحمل وضع كاد أن يستنفد آخر قطرات طاقتك..
 ولكن ليس أمامك أية اختيارات حالية أخرى غير أنك يجب أن
 تتحمل وتواصل.. فعليك أن تتأقلم على ما أنت فيه أو بالأحرى على
 ما أصبحت عليه..

كان على رمسيس أن يذهب لعيادته متناسياً آلامه داهساً
 جراحه وأن يُعلم ما تبقى من آدميته.. كان يخبر نفسه أن حتى
 شعاع الحب الفيروزي الذي تسلل من إحدى الفتحات الضيقة
 لشباك قلبه، الذي كان يتركه موارباً يجب أن يتلاشى.. وأقنع
 رمسيس نفسه أن هذا الشعور بالفعل اندس؛ لأنه كان مجرد وهم في
 مخيلته هو فقط.. فهم رمسيس أن المشكلة ليست في فيروز بل فيه
 هو لأنه هو الذي توهم أن معاملة فيروز اللطيفة معه، وكلامها
 المعسول له بطبيعة شخصيتها أنها بذلك تبادله نفس المشاعر التي
 نمت بداخله..

أيقن رمسيس أنه لا بد أن يفكر فيما يتوجب أن يفكر فيه.. لا
 شيء سوى الشار ولا مفر من أن تستمر حياته جافة خالية من الحب
 الذي طالما بحث عنه ولم يجده.. قالها لنفسه وظل يرددتها؛
 ليرسخها بداخله ويؤكد لعقله وقلبه أنه ليس له حظ مع هذه
 الكلمة ولا مع جنس الإناث إجمالاً، لا عن طريق الحلال ولا حتى
 عندما سلك الطريق الآخر.. للحب ناسه وهو ليس بأهله ولا
 ناسه..



قال رمسيس ناصحًا نفسه بعد أن وصل عيادته وجلس على مكتبه: كن واقعيًا.. لا خيار آخر الآن.. عليك أن تتأقلم..
ترك رمسيس باب عيادته مفتوحًا.. بدأ ينظم مكتبه وكان ينظف الغرفة، ويرتب مكتبته ومنهمك فيما يفعله؛ لتأهيل عيادته للعمل للمرة الثانية؛ لتستمر الحياة بشكل شبه طبيعي حتى ولو كان وضعًا مؤقتًا إلى أن يأتي يوم الثأر.. كان يتذكر والده الأسيوطي في هذه اللحظات، يسترجع حديثه الأخير معه ليشحذ همته مرة أخرى.. اندمج رمسيس فيما يفعله حتى سمع صوتًا رقيقًا متناغمًا من خلفه يقول له: تسمحي بالدخول؟
التفت رمسيس وهو يعرف صاحبة الصوت جيدًا فتلاقت نظراتهما وظل صامتًا..

قالت له فيروز بعد أن دخلت: تسمحي بالجلوس؟
أشار لها رمسيس بالجلوس وقال لها بصوتٍ هادئٍ بعد أن جلست: كيف حالك؟
ردت فيروز دون أن تتجمل وقالت له:

كما أخبرتني في آخر محادثة.. أعاني من نوبة اكتئابٍ عظمى..
رد رمسيس ومازال متحفظًا في حديثه يحاول أن يُسيطر على قلبه الذي تتزايد ضرباته، فذكر نفسه بأن عليه التأقلم على الوضع الجديد الصحيح، وأن يأخذ حذره حتى لا يسقط في فخ نداهة الحب مرة ثانية، وما هو فيه ما هو إلا إحساس مؤقت وسوف ينصهر ويتبخر بعد رحيل فيروز
فَلْيُرَلْ إذن في هذه اللحظة.. قال لها:



بإمكانك السفر لأي مكان بالعالم لتغيير مودك وستعودين أفضل مما أنت عليه.. الأمر في ظروفك الاجتماعية والمادية يسمح بذلك ويكون سهلاً للغاية..

قالت له فيروز بواقعية: أعلم ما تشعر به تجاهي ولك الحق في موقفك الآن، ولكن ليس لك الحق في أن يستمر موقفك تجاهي دون أن تعرف أسبابي.. بعدها يصبح موقفك مؤقتاً أو دائماً هذا قرارك.. اعتدل رمسيس في جلسته وبدأت تتهشم تدريجياً قيود التأقلم التي يحاول أن يُكبل بها روحه، وطلب منها في اهتمام أن تكمل حديثها..

قالت له فيروز: ما كنت ترغب في أن تعرفه سأخبرك به هنا.. الفتاة التي تريد الذهاب لمحاولة لقائها في الكوفي شوب؛ لتتأكد من شكوكك تجاهها سأرشدك عن مكانها بعد لحظات.. لكن سأخبرك أولاً عن سبب الاكتئاب الذي منعي من التجاوب مع اتصالاتك وكتاباتك لتتواصل معي.. أشعر في الفترة الراهنة بعد ظهور الحقيقة أن قصر الأمومة قد انهار في عقلي وأصبح ركاماً في قلبي.. كنت أعيش أكبر كذبة مع أصدق إنسانة عرفتها..

أما عن الفتاة التي رأيته مع صديقتي في الكوفي شوب، وأصابك الارتياح تجاهها فاسمها ناهد، وهي الفتاة التي طال بحثك عنها يا رمسيس.. لقد كانت شكوكك صحيحة وكان قلبك دليلك.. هذه الفتاة تعمل ممرضة بمركز نوال النمروسي الطبي..

كان رمسيس يسمع فيروز وكله آذان مصغية، وقلبه متعطش ليسمع المزيد من المعلومات التي تأخذ بيده لبر الحقيقة.. لم تدم



الفرحة طويلاً بمعرفته من هي نوجا فتاة الليل، وكيف يستطيع أن يصل إليها لأنه صُقع من اشتباهه في دكتورة نوال النمروسي أنها هي المحرك الرئيس للأحداث بعد ما لمحت به فيروز عنها..

والدة حبيبته هي التي سلبته رجولته!!

قفزت هذه الفكرة إلى رأسه ثم وقفت فيروز بعد أن لاحظت أن رمسيس ينظر إليها بعينين خرساوين، وعجز لسانه عن الكلام وقالت له:

ابحث خلف الكواليس.. ابحث عن دكتورة تُدعى سارة.. ومن المؤكد أن ناهد بعد أن تصل إليها سترشدك لطريقها..

تحركت فيروز بخطوات ثقيلة تجاه الباب ثم التفتت وقالت:

رمسيس..

رغم أنه كان ينظر إليها ولم يرفع عينيه عنها، لكن زاد انتباهه أكثر منتظراً أن تفاجئه بمعلومة أخرى في سياق الموضوع فقالت له: بحبك..

بينما كانت فيروز تهرب من عيني رمسيس بعد هذه الكلمة التي تزلزل معها قلبها عندما نطق بها لسانها.. حاولت أن تُسرّع خطواتها لكن اعترضت طريقها امرأة أخرى كانت على مشارف الدخول، وقد رمقت فيروز بنظرة نسائية بدأت من أخمص قدميها حتى انتهت عند شعر رأسها.. ثم عضت على شفتيها ودخلت على رمسيس الذي وجد المفاجآت تنهال على رأسه المزحوم بالأفكار، بعدها فيروز سمعت رمسيس وهو يقول لها في اندهاش:

نوجا!!

بالقرب من المركز الطبي لنوال النمروسي بالتحديد في الكوفي شوب والذي كان يمثل القطرة الأولى لهطول أمطار الحقيقة..

جلست فيروز في أحد الأركان بمفردها تسترجع شريط الأحداث المؤسفة التي وقعت.. تشعر بالسر الذي تخفيه بقلبها وكأنه سُم في صدرها يكاد يقتلها، لم تعد تقوى على الاحتفاظ به أكثر من ذلك وقد آن الأوان لأن تلفظه خارجها.. اتصلت فيروز بوالدها وطلبت منه أن يأتي للكوفي شوب؛ لأنها تريد أن تتحدث معه في أمر بالغ الأهمية.. فتعجب من طلبها الذي داهمته به لكنه أحس بأن فيروز ليست على مايرام فاستجاب لندائها وذهب إليها بالفعل..

جلس معها دكتور عصام في الركن الهادئ الذي تقبع فيه وسألها وهو ينظر حوله متأملاً الكوفي شوب:

لماذا هذا المكان بالتحديد وما الذي أصابك صغيرتي؟ هل كنت عند والدتك وتعمدت مضايقتك؟ أعلم أن مركزها الطبي قريب من هنا!

و ساد صمت كئيب للحظات فزاد قلق عصام وكرر أسئلته التحقيقية..

لماذا لا تتكلمين يا فيروز ماذا حدث أخبريني؟

ترقرقت الدموع في عينيها مما أثار توتر والدها أكثر، ثم قالت له بنبرة حزينة:

إنها هي يا والدي.. إنها نوال النمروسي والديتي.. والتي قامت بعمليات الإجهاض المشبوهة هي التي خططت لتنفيذ سلسلة الحوادث المشينة التي وقعت بالقرب من مستشفى الزعفران، وأقحمت سمعة المستشفى فيها..



كان عصام ينظر لفيروز بهدوء وهو يستمع لها ولكن بداخله ضجيج لا يبوح به، ونجح في السيطرة عليه والتزم ضبط النفس؛ ليتمكن من ترميم فيروز نفسياً والتي كانت تنهار تدريجياً وهي تفتح له كل الأوراق المطوية وتكشف أمامه كل الكروت المقلوبة..

استمع عصام زعفران لفيروز للنهاية حتى أفرغت كل السم الذي كان بداخلها، وهدأ من روعها ثم قال هامساً:

الآن تأكدت شكوكي التي كنت أقاومها بعد جملتها الخبيثة بمكتبي:

سيكون القلق رفيق دربك الفترة المقبلة!

ثم طلب من فيروز أن تُحافظ على توازنها النفسي قدر المستطاع، وأن تتناسى حالياً هذه الحقيقة المؤلمة؛ لتتمكن من أن تتعافى نفسياً، وأخبرها أنه أيضاً لن يتخذ أية إجراءات في الوقت الحالي مع نوال النمروسي إلى أن يأتي موعد الحفل الخيري لمستشفى الزعفران، فلن يترك فرصة لأحد لأن يعكس صفو التجهيز لهذا اليوم حتى يمر بسلام وبعدها سيكون له تصرف آخر يليق بدكتورة نوال وبمجم ما اقترفته..

خرجت نوجا طليقة رمسيس من عيادته وقد تبدل حالها وكاد أن يشيب شعرها.. كانت تلعن رمسيس وتلقي اللوم في داخلها على شقيقها هلال الذي كان سبباً في أن تحتاج لمساعدة رمسيس وتلجأ له.. لقد أصاب نوجا الذهول من شخصية رمسيس التي تحولت تماماً، وتوهمت وكأنها كانت تحاور شخصاً آخر غير رمسيس الذي



كانت تعرفه.. كانت تهلوس وهي في طريقها لسيارتها وتحدث نفسها وتقول:

- من هذا المجنون الذي كنت أجلس معه؟! وما هذه الشروط المفزعة التي فرضها علي وكيف وافقته عليها؟! لكن من المؤسف أنه ليس هناك حلول أخرى، فعندما صارحته بذهابي للطبيب العبقري أكد لي أنه كذلك وأنه كان أستاذه في كلية الطب، وكلامه صحيح مليون المئة.. لكن رمسيس تغلب عليه في أنه لديه المقدرة على تنفيذ الحل الثالث والذي اعتبرناه ضرباً من ضروب الخيال عندما أخبرنا به هذا الطبيب النابغة! لهذا السبب اندرجت في ما طلبه مني ووافقته على المشاركة في اجتذاب الممرضة التي ذكر لي اسمها وتعمل بمركز نوال النمروسي الطبي..

ولكن أين يقع هذا المركز؟ لقد كان مقتضياً في حديثه ويعطى أوامر ويضع شروطاً، ويقول لي ستعرفين كل شيء في موعده المحدد.. رمسيس يتحكم في نوجا!

واستمرت في إقناع نفسها لإرضاء غرورها وقالت:
لكن ما جعلني أتحدى بالصبر وأكون طويلة البال معه، أنه أكد لي أن عند تنفيذ ما يخطط له سيعيد لهلال ما فقده؛ كي يتمكن من ممارسة حياته بشكل طبيعي مرة أخرى وهو الوحيد الذي يمتلك الحل الفعلي لهلال؛ لأنه يعلم من التي فعلت معه ذلك بعد أن عرض علي صورة هلال وهو سكران داخل سيارته!

وهذه الخدمة الجليلة لن يقدمها لي أحد غيره فقط!
كل هذا الهراء كان أهون وأبسط بكثير من طلبه الثاني.. أو لأكون



صريحة مع نفسي من الشرط الثاني وهو الأساسي بالنسبة لرمسيس
دخلت نوجا سيارتها وهي تمر بحالة من كوابيس اليقظة..
وأغلقت باب السيارة وظلت جالسة لا تفعل شيئاً سوى أنها
استمرت في حديثها مع نفسها، ولكن بصوت شبه مسموع
واستطردت هذيانها:

رمسيس القطة المغمضة أصبح يساومني بصوري باللانجيري لكي
أسلمه نانسي ليتحرش بها عقاباً لها على إغوائها لي!
وضحكت نوجا ضحكة رقيقة وانخرطت في حديثها مع نفسها
مرة أخرى: ولكن من أين أتى بهذه الصور وكيف عرف نانسي؟
من هذا المخبول الذي كنت أجلس معه منذ قليل؟!

رمسيس أحمر الخدين ذو العقل الصّديّ يهددني أنه سيقاضيني
بهذه الصور وتاريخ نشرها الذي يُثبت خيانتني الزوجية له، مقابل
أن أصبح قوادة له وأقابه بنانسي ليفعل بها ما يشاء!
و يساومني بكل ثقة لكي يسترد هلال ما فقدته فيجب أن أنفذ
خطته التي تبدأ بخطف الممرضة؟! وما المقابل الذي سيتقاضاه إذن
لأداء هذه الخدمة؟

من المؤكد أنه سيطلب مبلغ مالي ضخم..
رباه.. ما هذا الذي يحدث؟ ومن هذا الشيطان الذي تجسد في
هيئة رمسيس؟ ومن أنا؟

لم أتوقع من رمسيس أنه سيخرج بهذه المفاجآت لمجرد نصف
ساعة طلب مني فيها أن أنتظره خارج غرفة الكشف لبحث عن
حل لحالة هلال.. يبدو أنه كان يفكر ويخطط كيف ينال مني
ويدمر حياتي!



بغض النظر عن كل هذا السخف.. ماذا سأفعل الآن؟ هل سأوافقه بالفعل؟!

بعد أن خرجت نوجا من العيادة أخرج رمسيس روشته الثأر من درج الشانون وسجل اسم نوال النمروسي بجانب رقم أربعة، وأضاف رقم خمسة وكتب بجواره سارة، وهو يفكر هل سينفذ ما ينوي عليه مع الأسماء الخمسة؟
أم سيكون هناك تصفيات وقد يتأهلن جميعهن بالفعل للمصير النهائي؟

أو منهن من ستستطيع إثبات عدم تورطها! لتنجو من روشته الثأر وتعود مهزومة فقط لديارها؟!
أجاب رمسيس على نفسه وقال:
هذا سيتوقف على خطف ناهد أولاً وبعدها يتم رسم طريق النهاية بدماء كل من تستحق..

فتح رمسيس هاتفه ودخل على محرك البحث بعد أن تأكد من تفعيل بيانات الهاتف، وقام بالبحث عن أماكن بيع الكلبشات الحديدية وظل يبحث حتى عثر على أقرب مكان منه.. وقام ليستقل سيارته بعد أن أغلق عيادته، وذهب إلى المكان المخصص لبيع مثل هذه الأدوات وقام بشراء خمسة كلبشات حقيقية، مصنوعة من حديد عالي الجودة مع جرابات مخصصة لها.. ثم ذهب بعد ذلك وابتاع خمس زجاجات مصنوعة من الزجاج الأبيض الشفاف ولهم سدادات خشبية، وقام بوضع هذه الأدوات في حقيبة وخبزها في حقيبة سيارته لاستخدامها في أجل قريب.. ثم

توجه بعد ذلك لمنزله ودخل غرفة نومه وارتقى على سريره ليأخذ قسطًا وافرًا من النوم وكأنه يشحن بطارية عزيمته ليتمكن من تفرغها فيما ينوي فعله في الأيام القليلة المقبلة..

في اليوم التالي اتصل رمسيس بفيروز التي منعها حيائها من الاستجابة لاتصالاته من الاتصال الأول، ولكنه كان ملحًا فيما يفعله لا سيما بعد تصحيح أفكاره تجاه علاقتهما، وكانت للكلمة التي باحت بها له وقد اخترقت فؤاده وسكنته الفضل في هذا التبديل.. أخيرًا ردت فيروز عليه ودارت بينهما محادثة استغرقت ما يقرب من ساعتين دون أن يشعرا بالملل ولا بالوقت..

اعترف لها رمسيس في أول المحادثة أنه وقع في حبها من أول نظرة، على دون رغبة منه وما أكد له هذه المشاعر أنها كانت تحتل تفكيره طوال الوقت رغم الظروف التي يمر بها، والتي لا تسمح بولادة مثل هذه الأحاسيس..

أفصحت له فيروز في هذه المحادثة الطويلة عن الكثير من الأسرار والخفايا بشأن والدتها بشكل عام، وعن دكتورة سارة وضحاياهم اللاتي يستعبدنهن لتنفيذ أغراضهن القبيحة وغير المنطقية.. عبرت فيروز عن مدى دهشتها وقالت له: لا أفهم كيف لفتاة جميلة متعلمة مثل ناهد أن تكون عبدة للأموال، وتتنازل عن إنسانيتها وتضرب بأخلاقها وسمعتها عرض الحائط، وتنساق لرغبات الآخرين لمجرد حفنة من الأموال تملأ بها جيبتها، أخبرته أن ليلي التي رآها في الكوفي شوب ظروفها المادية كانت

أصعب بكثير من ناهد، لكنها رفضت التجاوب مع هذه المهزلة رغم الضغوطات التي وقعت عليها!

كان رمسيس يستمع لها متأثراً بانفعالاتها وهو يصدق كل حرف نطق به لسانها.. يلمس نقاء روحها ويتعجب أن تكون فيروز ابنة نوال النمروسي العنصر المخطط لإنجاح أهداف العصابة النسائية والتي مازالت لغز مبهم حتى الآن!

أكد رمسيس لفيروز أنها ليست وحدها التي تعرضت للصدمة في أقرب الناس، أخبرها أنه أيضاً كذلك عندما ظن أن نوجا طليقته هي واحدة من أقرب الناس إلى قلبه.. روى لها رمسيس خستها وخيانتها مما أثار اشمئزاز فيروز لما سمعته عنها.. وفي نهاية المحادثة قالت فيروز لرمسيس علينا أن نبتعد عن كل ما يطفئ روحنا كي تستمر الحياة.. سأنتظرك بعد الغد لنحتفل معاً في الحفل الكبير الذي يجهز له والدي في مستشفى الزعفران احتفالاً بمرور عشر سنوات على افتتاحها..

لمحادثة فيروز مع رمسيس أثر بالغ الأهمية في أن تفتح له آفاق جديدة نحو ما ينوي فعله.. لقد حدد رمسيس ساعة الصفر لبدء صرف روشتة الثأر، وقرر أنه سينفذ في نفس يوم الحفل الخيري الذي سيقومه دكتور عصام زعفران بالمستشفى لأن هذا سيخدم تنفيذ مخططه الثأري..

ظهيرة يوم الثأر..

اتصل رمسيس بنوجا طليقته من رقم جديد بعد أن ابتاع خط موبيل مجهول الهوية؛ لاستخدامه في هذا اليوم وسوف يتخلص منه فور انتهاء خطته..

لقد قررت نوجا الامتثال التام لشروط رمسيس بعد أن تابعت وضع شقيقها هلال الذي أصبح من سيئ لأسوأ، كما أنها أيضاً في غنى عن أية شوشرة تحدث بسبب صورها المخجلة، لذلك تجاوزت مع الخطوة الأولى التي أخبرها بها رمسيس والذي اتفق معها على أن تذهب لمركز نوال النمروسي الطبي بعد أن أرسل إليها اللوكيشن لتسأل عن الممرضة ناهد، وتطلب منها أن تذهب معها شخصياً الآن لمنزل والدتها المريضة لتقوم بتقديم خدمات التمريض المنزلي لها، من متابعة حالتها الصحية وتوفير الرعاية الطبية اللازمة، ولسهولة إقناعها عليها أن تُغريها بمبلغ مالي محترم وستستجيب لأي شيء تطلبه منها بعدها..

ذهبت بالفعل نوجا طليقة رمسيس إلى المركز الطبي لتخطف نوجا فتاة الليل عن طريق إغرائها بالأموال لاجتذابها، بينما ذهب رمسيس لمنزل والده نوجا طليقته والذي أصبح خالياً من أهله؛ لذلك أخذ منها المفتاح وانتظرها هناك بمفرده إلى أن تأتي ومعها نوجا الممرضة..

فتح رمسيس هاتفه بعد أن قام بتبديل الخطوط ووضع شريحته الأصلية، واتصل بفيروز التي سألته على الفور:
- أين كنت؟

هاتفك غير متاح طوال الوقت.. لقد حاولت الاتصال بك أكثر من مرة و...

فقاطعتها رمسيس وقال لها: وحشتيني..
لم تعلق فيروز ولكن سمع رمسيس تنهيدة عشق وبعدها قالت له: لا تتأخر على موعد الحفل اليوم..

أكد عليها رمسيس أنه سيأتي وطلب منها أن تلتصق له العذر إن تأخر عليها؛ لارتباطه بمواعيد هامة في العمل مع بعض الحالات المرضية التي يتابعها، ووعدها أنه سيحاول أن يُنجز قدر المستطاع.. ثم سمع صوت فتح باب المنزل فاختماً في إحدى الغرف وأنهى حديثه سريعاً مع فيروز بحجة انشغاله، وأنه سيعاود الاتصال بها لاحقاً.. وقام بتبديل الخطوط مرة أخرى واتصل بنوجا من الرقم الجديد وأخبرها أنه في غرفة الليفنج وطلب منها أن تُدخل الضيفة في غرفة نوم والدتها، وتقول لها يبدو أن والدتها في الحمام وأنها ستذهب لمساعدتها ثم تنتظره في الريسبشن.. خرج رمسيس من غرفة الليفنج ومر على نوجا طليقته في الريسبشن وقال لها:

بعد نجاحك في تجاوز الخطوة الأولى عليكِ تخطي الخطوة الثانية أيضاً، وهي الاتصال بنانسي التي أقنعتها من قبل كما اتفقنا لكي تأتي في خلال ساعة زمن وتنتظرك أسفل البناية، إلى أن أدخل للممرضة وألقنها بما عليها فعلة لتقودنا لمن سرقت من شقيقك خصيتيه..

نظرت نوجا لرمسيس وهي لا تدري هل تبتمس أم تبكي أم تصرخ للموقف الذي وقعت فيه.. لكن في النهاية وجدت أنها من الأفضل



أن تستمر في وضع الطاعة الذي ضبطها رمسيس عليه؛ حتى تنتهي من هذا الكابوس المزعج..

دخل رمسيس غرفة النوم وعندما وجد نوجا فتاة الليل بمظهرها الطبيعي، وقد ارتعدت عند رؤيته ابتسم لها ابتسامة مخيفة وقال لها:

كيف أحوالك يا نوجا المرونة والليونة..

وقبل أن تصرخ وضع إحدى يديه على فمها، وأخرج سكيناً من جيبه بيديه الأخرى ووضعه على رقبتها وقال لها:

أنتِ تعلمين أن لدي دافعاً قوياً لذبحك الآن.. من المؤكد أنك سمعتِ من قبل أن الصعيدي لا يترك ثأره وأنا صعيدي خسر بسببك أعز ما يملك.. أمامك فرصة وحيدة وأخيرة لتفدي بها نفسك هل ستستغلينها أم آخذ بثأري منك، وتدفعين وحدك الفاتورة كاملة؟!!

فهزت رأسها بالموافقة فرفع يده عن فمها ونظقت بما يؤكد له موافقتها على كل ما سيطلبه منها..

قال لها رمسيس بصوتٍ خافت بعد أن أخذ نفساً عميقاً وأخرجه ببطء

أولاً: لا تخبري الفتاة التي بالخارج عن أي شيء حدث بيننا، ولا تتحدثي أمامها بأية تلميحات تفيد بما فعلته معي سابقاً حتى لا تُفسدي عليها مفاجأتي وإلا ستُعجلين بنهايتك.. فهزت ناهد رأسها في خوف بما يفيد امتثالها للأمر..

ثانياً: ستصلين بدكتورة نوال النمروسي وتُخبرينها أنك عثرتي على ضحية جديدة لرجل شهواني، وستقتادينه إليها اليوم بالمنزل



المهجور الذي شهد الحوادث السابقة، وتحفيزها أن اليوم سيكون مناسباً جداً للتنفيذ حيث إن دكتور عصام زعفران مشغولٌ بإقامة حفل خيرى في مستشفى الزعفران، فبعد أن تُنهي ما اعتادت عليه مع الضحية الجديدة في المنزل المهجور، وإلقاء الجثة بالقرب من المستشفى سيتم تدبير حيلة دنيئة كعادتها المتبعة لدخول هذه الضحية للمستشفى؛ لإثارة البلبلة بها وإفساد هذا الحفل.. هذا سيروق لدكتورة نوال جداً ويحمسها لأن تقتنص هذه الفرصة، كما أنه سيُعلي من مكانتك لديها أيضاً وبالتالى سيرتفع أجرك..

كانت ناهد تنظر إليه نظرة يملؤها الرعب، وقد شلت المفاجأة تفكيرها مما أرغمها على تنفيذ ما قاله رمسيس لها كما أنها في موقف لا تملك فيه حرية الاختيار..

اتصلت ناهد بدكتورة نوال ودارت المحادثة بينهما أمام رمسيس، وكان حديثهما بنفس السيناريو الذي وضعه رمسيس.. ونجح المخطط كما توقع ومن أسباب نجاحه واستجابة نوال النمروسي للفكرة التي عرضتها ناهد عليها أن الأمر سيزعج دكتور عصام زعفران كما أنه مر وقتٌ طويل على حادثة هلال الأخيرة ولم تتم إجراء عمليات جديدة منذ ذلك الوقت..

قال لها رمسيس الآن سنتحرك.. وأقسم عليها أن مازال وعده قيد التنفيذ لو نطق لسانها بشيء أمام نوجا طليقتة، ثم سحب منها الهاتف واحتفظ به حتى لا تُرسل خفية أية رسائل تحذيرية لأحد.. سألتها رمسيس هل هناك المزيد من أفراد العصابة النسائية لهذه الجرائم التي يقمن بها؟ وما هو الغرض منها؟



لكن أبدت له ناهد جهلها بالأمر وأنها لا تعرف أكثر مما يعرفه، وقالت له أن السبب من سرقة هذا العضو بالتحديد مازال سرّاً تخفيه عنها دكتورة نوال ودكتورة سارة، وكل ما عليها فعله هو استدراج الضحايا للمنزل المقفر، ثم إلقائها هي أوزميتها لجثثهم بعد ذلك بالقرب من مستشفى الزعفران؛ لتوريطها وتتقاضيان بعدها مكافأة مالية كبيرة..

لم يتمالك رمسيس نفسه أمامها بعد ما قالته وتذكر ما حدث معه، فوجد نفسه لا إرادياً وهو يصفعها على وجهها، ثم جرها من ساعدها وخرج بها ليجد نوجا طليقته كانت تقف بالقرب من باب الغرفة وتظاهرت بأنها كانت تمر بالقرب منها..

سألها رمسيس: ماذا عن نانسي؟!

فقالت له: ستصل بعد عشر دقائق..

فابتسم رمسيس وقال لها:

عظيم.. فلنتحرك الآن وننتظرها في سيارتك..

تعجبت نوجا ورفعت حاجبها وعندما لاحظ رمسيس ذلك قال لها: سيارتك أكبر وستساعدنا أكثر على إنجاز مهمتنا.. هل لديك مانع؟

فلم تجبه نوجا وكانت قسمت وجهها التي توجي بالتأفف خير رد.. رفع رمسيس حقيبته على ظهره التي بها أدواته، وحمل حقيبة أخرى في يديه وقال لها فلنتحرك إذن..

ركب الثلاثة سيارة نوجا وجلس رمسيس في الكنبة الخلفية للسيارة بجوار ناهد، بعد أن وضع إحدى الحقيبتين في حقيبة السيارة وترك المقعد الأمامي خالياً حتى أتت نانسي بالفعل، وركبت



السيارة بجانب نوجا والتي تحركت على توجيهات ناهد لها في الطريق.. وما أن تحركت السيارة وقد بدأت نانسي تسأل نوجا عن الضيفين اللذين يجلسان في الكنبة الخلفية، حتى أخرج رمسيس من حقيبة الأدوات التي مازالت معه زجاجة بنج مخدر ومندلياً، وقام ببله من الزجاجة ثم باغت نانسي من الخلف ووضع المنديل على أنفها؛ فغابت عن الوعي بعد ثوان معدودة واندهشت كلاً النوجيين، ولكن لم تنطق أية واحدة منهما غير نوجا التي بجانبه والتي كانت تتفوه بكلمات محدودة للغاية؛ لترشد بها نوجا التي تقودهم إلى طريق المنزل المهجور..

أخيراً وصلت السيارة للمنزل المقصود وطلب رمسيس من نوجا أن تنحرف جانباً بالسيارة حتى لا تراها نوال النمروسي عند مجيئها.. ظل الجميع مختبئاً بداخلها لفترة من الوقت إلى أن سمعوا صوت محرك سيارة يقترب، وكانت بالفعل سيارة نوال النمروسي وكانت ناهد دليلهم للتأكد من ذلك، ونزلت منها نوال النمروسي ومعها امرأة أجنبية أخبرتهم ناهد أنها دكتورة سارة..

فقال رمسيس: عظيم جداً.. الخطة تسير على ما يرام حتى الآن.. وما أن دخلت نوال برفقة سارة داخل المنزل، حتى طلب منهم رمسيس أن يتحركا الآن ويحملا نانسي للداخل في حين حمل هو حقيبة على ظهره وأمسك بالأخرى، بعد أن سحبها من حقيبة السيارة وكادت أن تفقد نوجا طليقته عقلها بسبب اصطحابها لنانسي في نفس المكان الذي يتوجهون إليه لإحضار ما يخص هلال، ولكن لم يُعطِ رمسيس فرصة لأحد لأن يسأل أو حتى يفهم..



ما أن دخل الجميع المنزل حتى مشوا في الدهليز الطويل وعندما وصلوا لنهايته كانوا يقفون في الهول الواسع، فأشارت ناهد لرمسيس تجاه السلم المتفرع وأرشدته أن السلم الذي يقود للأسفل هو الذي سيسلكونه لدخول غرفة العمليات السرية والتي تنتظرهما فيها بالداخل كلٌّ من دكتورة نوال ودكتورة سارة..

ابتسم رمسيس لناهد وقال لها: أشكرك على حسن تعاونك يا أجمل نوجا.. وهنا نظرت نوجا طليقته له وتأكدت أن رمسيس لم يكن طبيعياً على الإطلاق وظنت أنه قد فقد عقله.. ثم أخرج رمسيس زجاجة البنج المخدر ورش بها على كلٍّ من نوجا فتاة الليل، ونوجا طليقته ليتكومان أرضاً بجانب نانسي..

ذهب رمسيس وحيداً واستخدم الدرج الذي يقود للأسفل حتى وصل للباب الخشبي البيضاوي وطرق عليه، ففتحت له امرأة وكانت هي نوال النمروسي وبعد أن ارتسمت علامات المفاجأة على وجهها رش رمسيس على هذا الوجه من الزجاجة التي بيده، حتى سقطت أمامه على الفور ودخل مسرعاً يبحث عن دكتورة سارة فلم يجدها وبعد قليل خرجت من الحمام، وتفاجأت به أمامها وقبل أن تصرخ فعل معها ما فعله مع دكتورة نوال النمروسي..

بدأ رمسيس في مرحلة الإفاقة للجميع بعد أن ضم نوجا وناهد ونانسي لدكتورة نوال ودكتورة سارة داخل غرفة العمليات السرية وكانت الفاجعة الكبرى لهن..



وجدت كل من نوال النمروسي وسارة ونوجا النجمي وناهد..
 أنفسهن مطروحين أرضاً وقد كبل رمسيس أقدام كل واحدة منهن
 بالحبال وقيد يداها بالكلبش وعلى فمها وضع شريط لاصق..
 ومما زادهن فزعاً أنهم وجدن نانسي أمامهن مثبتة على عمود
 خرساني دائري لا يزيد قطره عن ثلاثين سنتيمتر، وقد جعلها
 رمسيس في وضع احتضان العمود بعد أن قيد يديها بالكلبش وقيد
 ساقها بالحبال ليحكم تثبيتها بالعمود الخرساني وقد التصق وجهها
 به وعلى فمها شريط لاصق أيضاً، وكانت في مواجهة الأربعة تنظر
 لهم في ذعر وقد تجمدت حركتها تماماً في هذا الوضع..

صعد رمسيس بعد ذلك على السرير الطبي الموجود بالغرفة
 والذي تم عليه عمليات الإخصاء ومدد جسده عليه، وكان ينظر
 إليهم في انسجام وكأنه يشاهد فيلم رومانسي وقال لهم:

تواجد هذا العمود الخرساني هنا كأحد أساسات المنزل سهل علي
 كثيراً من الذي كنت أنوى فعله، الأمور تسير بسلاسة وهذا يعني
 أنني على صواب.. ثم أشار مرة أخرى تجاه نانسي وقال:

هذه قوادة العصر.. قوادة إلكترونية.. ولكنها لم تكتفِ بذلك بل
 أنها تهدم بيوتاً عامرة بالحياة الزوجية لتتقاضى حفنة من الأوراق
 الملونة.. هذه القوادة خربت حياتي وحرضت زوجتي لأن تخلعني
 بعد أيام من تغيلي هنا على نفس هذا السرير الذي أرقد عليه الآن!
 أعلم أنكم تتعاطفون معي وتؤيدونني فيما سأفعله معها..

ونزل رمسيس من فوق السرير وفتح حقيبة اليد وأخرج منها
 زجاجة كبيرة مملوءة بالبزين، وسكبه من خلفها فوق رأسها وهنا
 أصيب الجميع بالذهول ودبَّ الرعب في أوصالهن وقد أخرج



رمسيس قداحة وأشعلها ليضرم في نانسي النيران والتي بدأت تنهش في جسدها..

كانت تصرخ صراخاً مكتوماً وتئن من الألم، وكان الأربعة ينظرون إليها ويشعرون أنهم يحترقن معها، حتى تفحمت تماماً وتحولت لرمادا! ثم أخرج رمسيس جاروفاً بلاستيكيًا وفرشاة للتنظيف من الحقيبة التي بها زجاجات البنزين، وجمع رماد نانسي به.. ثم فتح حقيبة الظهر وأخرج منها واحدة من الزجاجات الخمسة، ونزع السدادة الخشبية عنها وقام بتعبئة الرماد داخل الزجاجاة ثم أحكم غلقها مرة أخرى بنفس السدادة الخشبية..

ثم نظر لنوال النمروسي والتي كانت في حالة يرثى لها، مثلها كمثل الباقيات الجالسات أرضاً بجانبها وقال:
أشكرك على تثبيت هذا الشفاط الكهربائي في هذه الغرفة الفسيحة، وإلا كنا قد اختنقنا جميعاً من أبخرة شواء نانسي الكثيفة المقززة..

ظل رمسيس واقفاً يقلب فيهن بنظراته القاتلة وهن في حالة انهيار تام، كان يفكر في اختيار واحدة أخرى يملأ برمادها زجاجة جديدة، وكان الثلاثة ينظرون إليه نظرات توصل بعد أن دخلت ناهد في إغماءة.. فوقع عليها الاختيار وقام بتثبيتها كما فعل مع نانسي وعندما سكب عليها البنزين فاقت من الإغماءة لتجد نفسها تنظر للثلاثة المذهولات، وكانت تتلوى لرشاقة جسمها كمحاولة للإفلات من العمود لكن دون جدوى حتى أحست بالنار تلتهمها من أسفلها، وصوت رمسيس يأتي من خلفها بينما كانت نظراته تصيب نوال النمروسي وسارة، وهو يقول لقد أقسمت بأبني سألقن



من فعل معي فعلته درسًا يدرس في منهج الحياة.. والتف ليصبح
 أمام ناهد واستطرد حديثه ناظرًا في عينيها:
 هذا أيضًا جزاء الطمع لمن يحو ضميره ويلهث خلف النقود..
 وهذا درس آخر نضيفه لفصول المنهج..

بعد نظرات رمسيس أيقنت نوال النمروسي أن الدور سيأتي
 عليها بعد ناهد.. وبعد أن جمع رمسيس رماد ناهد عبّأه في زجاجة
 أخرى ووضعها بجانب الزجاجة الأولى..

مشى رمسيس بتؤدة تجاه الثلاثة وكانت نوجا تذوب أمامه،
 وهو يتلذذ بما تشعر به في هذه اللحظات.. ثم مد يديه وجذب
 دكتورة سارة وقد خارت قواها، ولم تقوَ على أن تقاومه فقام بتثبيتها
 بسهولة على العمود الخرساني، ونزع عن فمها الشريط اللاصق
 وسألها:

الآن ستخبريني لماذا ترتكبين هذه الأفعال الشنيعة وتقومين
 بإجراء هذه العمليات المُحرمة!؟

لم تفهم سارة كلماته وأخبرته بالإنجليزية أنها لا تفهمه فوضع
 الشريط اللاصق مرة أخرى على فمها وذهب لدكتورة نوال ونزع عن
 فمها الشريط اللاصق وقال لها:

إذن فلتخبريني أنتِ..

قالت له نوال بصوتٍ مبحوح: أنت مجنون..

فضحك رمسيس وقال لها:

الفضل يعزوك يا أم فيروز لكي أصبح هكذا.. وهل من يحرق
 الأجنة عاقلاً ومن يحرق الجناة مجنوناً!!



هل ستخبريني ويكون أمامك فرصة أخيرة من أجل ابنتك الرقيقة، أم أنك تبغين أن تشاركي شريكك في الحياة وفي الممات؟! شعرت نوال النمروسي ببصيص أمل في أن تظل على قيد الحياة فقالت له في تخطيط:

سأخبرك بالحقيقة لتعلم أن سارة هي التي تقوم بإجراء هذه العمليات من أجل أهداف محددة ليس لي دخل بها.. هي المسئولة عن كل شيء وأنا أتقاضى ثمنًا ليس باهظًا كما تتوقع.. أتقاضى ثمنًا مقابل تسليمها الشخص الذي تفعل معه ما تعرفه، ومقابل آخر لتوفير هذا المكان لإجراء عملياتها..

ضحك رمسيس وهو يقول لها:

كنت أعتقد أن ما فقدته هو أعلى ما في الحياة بل أثن منها ذاتها.. لكن يبدو أنه لا شيء أعلى من الحياة..

نظرت له نوال دون أن تبالي بكلماته التي يشوبها الإذلال وقالت له: سارة تعيش في بانكوك عاصمة تايلاند وهي عاصمة لعمليات التحول الجنسي في العالم أجمع..

هناك الآلاف حول العالم ممن يشعرون بأنهم تحت الصفة الجنسية الخاطئة؛ فيقومون بعمليات التحول الجنسي.. وتجرى هذه العمليات بسهولة في بانكوك والتي يتم الإعلان عنها في أقسام الإعلانات في الصحف بالخط العريض لديهم.. فهناك أفضل الجراحين في هذا المجال في العالم وسارة واحدة منهم.. ويقدر عدد العمليات التي تجرى في تايلاند سنويًا بحدود ١٥٠٠ عملية.. وأكثر الجنسيات من المتحولين هم الجنسيات الأمريكية تليها الجنسيات الأوروبية فالأسترالية..



امتقع وجه رمسيس ونظر لسارة في ذهول، ثم سأل نوال:
ولماذا تسرق من المصريين ما تسلبه من ذكورهم؟ هل ينون
التوسع في تايلاند ليصلون إلى ٢٠٠٠ عملية سنويًا؟! ولماذا نحن
بالأخص؟!

فقالت له نوال النمروسي: هم بالفعل يحتاجون للمزيد لأن عدد
العمليات في تزايد مستمر وأيضًا يسلكون محورًا جديدًا في مجال
الطب، وهو تغيير أشكالهم عن طريق دمج الملامح العربية مع
ملامحهم الغربية في الأجيال المستقبلية، عن طريق العوامل الوراثية
التي تنتقل مع زرع الخصيتين.. وهنا تختلف سعر العملية وتتوقف
على اختيارات المتلقين..

وجد رمسيس نفسه تلقائيًا يضع الشريط اللاصق على فم نوال
النمروسي مرة أخرى واتجه لسارة، وسكب عليها البنزين بغلًا
وأضرم فيها النيران حتى تحولت لرماد وملاً به الزجاجاة الثالثة، وهو
يلعننا ويلعن كل المخبولين الذين يرتكبون معها هذه الأفعال
المُلحدة..

لم يتردد رمسيس في أن يملأ الزجاجاة الرابعة برماد نوال
النمروسي فهو يرى أنها لا تقل خطورة وأذى عن سارة، بل هي أفظع
وتستحق أن تذوق لهيب النيران مثلما أحرقت الأجنة بلا رحمة..
نظر رمسيس لنوجا النجمي وكانت قد بلت الأرض أسفلها، وقال
لها وهو ينظر لهذه البقعة المبللة:

أنتِ تستحقين أن تموتي أكثر من مرة لذلك أجلت دورك لتكوني
الأخيرة فتموتي خمس مرات.. ونزع عن فمها الشريط اللاصق؛
فصرخت بما تبقى لديها من قوة فكانت صرخة مدوية فقال لها:

هذه الصرخة ذكرتني بصرختي في غرفة ١٠٣ بمستشفى الزعفران عندما فرعتي منها، وأنتِ تسألين من صاحب هذه الصرخة ولماذا صرخ هكذا.. كنت أصرخ من الفزع على ما حدث لي، في الوقت الذي كنتِ لا تبالين فيه بغياي عن المنزل وما الذي حدث معي بعد مشاجرتنا في منزلنا الذي طعنتِ فيه شرفي في غياي!

لقد جاء دورك الآن.. وجرها رمسيس وكانت تتلوى وتخشب جسدها؛ ليكلبش في أرض الغرفة وكانت حلاوة الروح لغلاوة الحياة ما دفعها تلقائياً؛ لأن تملك قليل من القوة لهذه المقاومة.. لكن رمسيس تمكن منها وتغلب عليها وثبتها بالعمود ووقف أمامها ينظر إليها، وهي تحترق وتتفحم أمام عينيه..

بعد أن ملأ رمسيس الزجاجات الخمس بالرماد، وأحكم غلقها بالسدادات الخشبية قام بإخلاء مكتبة موجودة في زاوية الغرفة وأزال المجلدات الطبية من على رفوفها، وبدأ يحرص الزجاجات الخمس مكانها بعد أن كتب على كل واحدة منها اسم صاحبة الروح الحبيسة بداخلها..

ثم نظر إليهن وهو يقول: لقد انتهى مسلسل الحوادث الغامضة لهذه الغرفة الملعونة لتصبح من الآن متحفاً للنساء.

خرج رمسيس من متحف النساء وصعد الدرج وحيداً مثل ما نزل عليه منذ ساعات قليلة وحيداً.. وقف في الهول الواسع للحظات يجول بناظره في المكان، ثم أخرج هاتفه وبدل الخطوط ليضع شريحته الأصلية.. أجرى رمسيس اتصالاً هاتفياً بفيروز وبدأ يسير بخطى ثابتة في الدهليز الطويل.. كانت فيروز منفعة في

المحادثة؛ لتأخر رمسيس رغم أنه قدم اعتذارًا مسبقًا لهذا التأخير، ولكنه جدد اعتذاره لها وأخبرها أنه في الطريق إليها..

وصل رمسيس لنهاية الدهليز ثم خرج من باب المنزل الكئيب، ووقف في الأرض التي أجذبت وفارقتها الحياة النباتية.. ينظر إليها ويتأمل النافورة التي نهشت فيها عوامل التعرية حتى شبعت.. ثم ألقى النظرة الأخيرة على المنزل من الخارج وقال:

رائحة الموت تفوح من المكان داخله وخارجه..

استقل رمسيس سيارة نوجا لتنقله إلى أول الطريق الماهول بالحياة، ثم تركها ورحل بعيدًا عنها ووقف ليضع الشريحة الجديدة ليطلب أوبر.. ما أن وصل رمسيس لمستشفى الزعفران حتى وقف لدقائق قبل أن يدخل وأخرج الشريحة الجديدة وأحرقها بنفس القداحة التي استخدمها، وأضرم بها النيران في خمسة أرواح خبيثة.. دخل رمسيس وهو يضع الهاتف على أذنيه ويتواصل مع فيروز من شريحته الأصلية حتى خرجت لاستقباله

وعجبت من مظهره وسألته: لماذا وجهك شاحبًا هكذا!؟

فابتسم ابتسامة توحى بالسلام النفسي والاستقرار الذهني وقال لها: ضغط العمل كما أخبرتك.. كان مُجهِّدًا للغاية ولكن العائد كان مُجددًا جدًا..

ابتسمت فيروز في وجهه فأحس وكأن الشمس قد أشرقت من حوله.. ثم جذبتة برفق من يده؛ لتقدمه لوالدها ويبدأ التعارف بينهما، والذي كان يقف في حديقة المستشفى يشرف بنفسه على أجواء الحفل ويتابع تقديم المأكولات والمشروبات للجميع، وكان بجواره يقف مجاهد يباشر معه ما يفعله..



اقترب الاثنان من دكتور عصام الذي رحب ترحيباً يليق بضيف ابنته وصديق مساعده.. ثم تعانق مجاهد ورمسيس ورحب به كثيراً أيضاً، وهو يخبره أنه يفتقده ونظر في عينيه وسأله:

- هل أنت بخير يا رمسيس؟

أجابه رمسيس دون تردد:

- جداً يا صديقي..

ولفتت ملاحظة مجاهد انتباه فيروز، ولكنها كانت ترى رمسيس بالفعل هادئ وفي حال جيدة وهذا ما كان يطمئنها.. جلس بعدها رمسيس مع فيروز على إحدى سفرات الحفل بحديقة المستشفى فسألها رمسيس مداعباً:

أليس لديكم مشروب فريش في هذا الاحتفال لتقدمه للضيوف؟

ابتسمت فيروز وقالت له:

لا.. يجب أن تتناول عشاء الحفل من المشاوي أولاً ثم بعد ذلك

المشروب.. سأذهب لأشرف على تحضيره بنفسي..

ابتسم لها رمسيس قبل أن تغادر ثم أخرج هاتفه، وأجرى اتصالاً

هاتفياً بوالده الأسيوطي الذي استجاب للاتصال سريعاً وقال

لرمسيس:

- رمسيس.. كيف أحوالك؟ لم أسمع صوتك منذ فترة طويلة..

هل أنت بخير؟ أم مازلت على وضعك الذي رأيته عليه؟

قال له رمسيس:

- لقد تحسن هذا الوضع يا والدي الغالي.. بل أنا أفضل كثيراً

الآن.. وأخرج رمسيس روشة الثأر من جيبه وفتحها، وكان يحرق

النظر فيها وهو يخاطب والده واستطرد حديثه:



لقد تبدل حالي تماماً وتخلصت من الضغوطات النفسية التي كنت أعاني منها.. لقد صرفت الروشته وعثرت على العلاج، وتم الشفاء بفضل الله والتعافي بعد أن أصبحت الأرواح حبيسة بعد سرقتهم النفيسة..

تخيّر الأسيوطي مما قاله رمسيس وقال له:

- لا أفهمك يا رمسيس هل أنت متأكد أنك على مايرام؟!
فأجابه رمسيس ليطمئنه:

- سأسافر لأسيوط غداً وأتناول معك الفطار كما وعدتك من قبل أنني سأعود لبيت العائلة مرة أخرى، عندما أنتهي من مشاكلي لكي أثبت لك أن رمسيس ولدك الذي تعرفه قد عاد..
أنهى رمسيس المحادثة مع والده وأصبحت فيروز أمامه تتابع وضع العشاء على السفرة التي يجلس عليها ثم جلست بجانبه، وقالت له: فلنبدأ الآن..
ثم نظرت ليديه وسألته بفضول: ما هذه الروشته يا رمسيس!

تمت بفضل الله